الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآدب و اللغات

قسم الفنون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية

الموسومة بعنوان :

الرسوم الصخرية في الجنوب الغربي الجزائري

دراسة مقارنة

من إعداد الطلبة:

- سحنون عبد المالك
- كيلاني جمال

تحت اشراف الأستاذ:

- شيخي عبد الجليل

لجنة المناقشة		
أ، الدكتور	سعيدي محمد	رئيسا
الدكتور	شيخي عبد الجليل	مشرفا
الدكتور	بن تومي علي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرو عرفان

قال الله تعالى : (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) الأية 12 من سورة لقمان

و قال رسوله الكريم ﷺ : (من **لا يشكر الناس** لا يشكر **الله**)

فالحمدُ للهِ الذي أفضى بنا إلى هذا الوقت، والشكرُ للهِ الذي منحنا نعمة العقل والفطرة السليمة و أعاننا على رحلة البحث والاستكشاف في أعماق المعرفة ، والصلاة والسلام التامان الأكملان على خير خلق الله، نبينا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم

نتقدم بجزيل الشكر لكل الذين ساعدونا لاتمام هذا العمل المتواضع ، و على رأسهم استاذنا الغالي الذي تكرم بالاشراف علينا الأستاذ شيخي عبد الجليل الذي كان لنا خير ناصح، و الشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة و كل اساتذة الفنون .

كما نشكر رئيس قسم الحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي السيد دايم هشام الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بشيء ،

كما لا يفوتنا شكر الولدين فلولهما ما بلغنا هذا المقام فيا ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا .

الإهداء

اهدي هذا العمل الى من اوصاني بهما الله حسنا ، شمسي وقمري ،"أبي وأمي" والى الكوكبين "أخي وأختي" والى كل أصدقائي ومن رافقني في هذا الدرب الطويل الى كل من تعلمت منه حرفا وكل من شجعني ودعمني ولو بكلمة

الى صديقي كيلاني جمال وكل أفراد عائلته التي أحسست وأنا بينهم وكأني وسط عائلتي

الى جميع اصدقائي كل بإسمه : خليل ، صهيب ، عبد الإله ، عبد الجبار ، محمد

الى كل من ترك في نفسي أثرا طيبا .

الطالب : سحنون عبد المالك

الإهداء

لأعظم وجودين في حياتي، لأبي وأمي الأعزاء اللذين كانا عونا و سندا لي ، و كان لدعائهما المبارك أعظم الاثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة. أهديكما هذا الكلام البسيط. أنتما الشمس التي أشرقت على دروب حياتي، والنجمتان التي أضاءتا لي الطريق في كل لحظة. لا يمكنني أن أوفيكما حقكما بكل ما فعلتماه من أجلي، ولكن أرغب في أن تعلما أن قلبي مليء بالامتنان والحب العميق لكما.

أبي وأمي، أنا مدين لكما بكل شيء أنا عليه اليوم.. أعدكما بأن أكون دائماً ممتناً وأعتز بكما،و أن أستمر في السعي لتحقيق النجاح وجعلكما فخورين بي.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء،. أنتم رموز الوفاء والتضحية في حياتي، وأساس قوتي وسعادتي.

الى اخي الذي لم تنجبه امي و رفيقي منذ ان وضعت اولى خطواتي بالجامعة ، " سحنون عبد المالك " اقول لك رب اخ لم تلده امك ولكن ولدته الايام فاذا كان اجمل ما فى الورد الرحيق فان اجمل ما فى الدنيا هو الصديق، و الى عائلته التي اعتبرها عائلتي ، لن انسى لطفكم و كرمكم ما حييت.

الى أعز أصدقائي ورفاق دربي، أنتم الأشخاص الذين شاركتموني الأيام السعيدة والأوقات الصعبة، ووقفتم إلى جانبي في كل لحظة. كل واحد منكم يملك مكانة خاصة في قلبي، وأشكر الله على نعمة وجودكم في حياتي.

الى اساتذتي و اهل الفضل علي الذين غمروني بالحب و التقدير و النصيحة و التوجيه و الارشاد.

اهديكم هذا العمل المتواضع، سائلا الله العلي القدير ان ينفعنا به و يمدنا بتوفيقه.

الطالب :كيلاني جمال

مقدمة

مقدمة:

وجد علماء التاريخ و الاثار عند دراسة حياة انسان ما قبل التاريخ منذ الاف السنين، ان الفن هو اول ما رافق الانسان كضرورة إما للبحث عن المطلق المجهول او الخوف من الخفي او البحث عن الوجود. و المتتبع لمسار الفن عبر الأجيال و على مر العصور المختلفة وجد أن الفن الذي مارسه الانسان من تصوير و حفر و نحت و بناء، ما هو إلا انعكاس لانفعالاته نتيجة الاحداث التي مر بها و البيئة التي عاش فيها ، و ما التطورات والاشكال المختلفة للأعمال الفنية الا مرآة لهذه العصور الغابرة.

و انسان العصر الحديث مع كل هذا التطور و التقدم العلمي ما زال يمارس الفن بجميع انواعه، و لكي نستطيع التمتع بالعمل الفني الذي نقوم به يجب الاطلاع و لو بدراسة بسيطة على الاعمال الفنية عبر العصور المختلفة.

" الفن الصخري " هو أحد أقدم أشكال الفن الإنساني المعروفة و التي قد مثلت مرتكزاً مهما لدراسة المجتمعات القديمة من خلال ما خلفه الإنسان من تدوين بصري لملاحظاته، أحلامه، تضرعاته، ومخاوفه. فظهرت نزعة الرسم على واجهات الجبال، وصفحات الصخور والكهوف، فوثق حياة مجتمعاته وسلوكه وأفكاره ومعتقداته برسوم (حيوانية ،نباتية ،آدمية، جمادات، وأشكال أخرى) . و قد انتشر هذا الضرب من الفنون في جميع انحاء العالم. إلا أن دراساتنا تركزت بشكل خاص على الجنوب الغربي من الجزائر .

اهمية البحث:

تتمثل اهمية هذا الموضوع في تحصيل معلومات قيمة عن الحضارات القديمة وأنماط الحياة والثقافات التي كانت موجودة في منطقة الجنوب الغربي الجزائري قبل قرون، خصوصا ان المنطقة السالف ذكرها و بالأخص في البيض و بشار و النعامة قد عرفت اكتشافات عديدة في السنوات الاخيرة من بقايا مستحاثات لعظام ديناصورات و اثار لأقدام مخلوقات عاصرتها . و هذا البحث جاء ليؤكد اهمية هذا النوع من الابحاث لقيمته العلمية و الاثرية وحتى

الحضارية . يمكن للبحث في هذه الرسوم الصخرية أن يساعدنا على فهم التاريخ المبكر وتطور الحضارات في المنطقة.كما انها تحمل أدلة ومؤشرات مهمة للأبحاث الأثرية. فهي توفر معلومات حول نمط الحياة القديم والأدوات والتقنيات المستخدمة والتغيرات البيئية التي حدثت على مر العصور. كما يمكن للباحثين الاستفادة من هذه المعلومات لتطوير فهمنا للماضي وتوثيق التراث الثقافي للمنطقة، و حفظه من خلال فهم القيمة الثقافية لهذه الرسوم وتوثيقها وحمايتها، يمكننا الحفاظ على هذا التراث الثمين للأجيال الحالية والمستقبلية، وهي فرصة للترويج للجنوب الغربي الجزائري كوجهة سياحية.

اهداف البحث:

التعريف بالجنوب الغربي الجزائري و تاريخه و لفت انظار الباحثين له، اضافة الى نشر الوعي بالتراث الثقافي وتعزيز التعليم حوله.

اسباب اختيار الموضوع:

كثيرا ما تناولت الأبحاث الفن الصخري في دراساتها في بقاع كثيرة من عالمنا الفسيح ، غير انها لا تزال لغزا يحير علماء الفن و الاثار حتى الان . و تعد الجزائر من اغنى الدول بهذه الرسومات و النقوش الصخرية. الى انها كانت في أغلب الأحيان تقصي منطقة الجنوب الغربي الجزائري من دراستها على الرغم من غنى المنطقة بالرسومات الجدارية، ربما كان ذلك من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع مشروعا للبحث ، و لكون احد المشاركين في هذا البحث من أبناء المنطقة ، دفعتنا رغبتنا الملحة في التعريف عن الفن الصخري في الجنوب الغربي الجزائري و التحدث عن ما أُهمل توثيقه. ليكون عملنا هذا في المستقبل إضافة بسيطة للباحثين و المهتمين بهذا المجال . كما قد هدفت هذه الدراسة لتوثيق الفن الصخري في المنطقة و إثراء فهمنا لتاريخها الفني والثقافي ، والمساعدة ولو بشكل بسيط على حماية وصون هذا التراث القيم بلفت أنظار الدارسين لها .

طرح الاشكالية:

انتشر الفن الصخري في عدة مناطق من الجزائر حيث تعددت اشكاله و اختلفت مواضيعه . ومن خلال كل ما سلف ذكره طرحنا الإشكالية الاتية :

ما هي مميزات الفن الصخري بالجنوب الغربي الجزائري و ما هي اشهر مواقعه ؟.

هذا ما نصبوا جاهدين للإجابة عنه في مشروع هذا البحث المتواضع محاولين الخلاص الى الحقيقة و اليقين بالإثباتات و البراهين المادية .

و لقد بنينا عدة تساؤلات على مستوى الإشكالية الرئيسية:

- ما هي جغرافية الجنوب الغربي الجزائري و كيف ساهمت في التعمير البشري لهذه المنطقة عبر التاريخ ؟
- هل الفن الصخري بولاية الجنوب الغربي بالجزائر له علاقة بالنقوش الصخرية بالطاسيلي؟
- الى اي مدى يمكن وضع مقارنة ما بين الفن الصخري بالعالم مع النقوش الصخرية بالمنطقة المدروسة إما من حيث تقنيات التنفيذ او المواضيع؟

و للاجابة عن التسؤلات السابقة افترضنا بأن منطقة الجنوب الغربي الجزائري و خصوصا في العصر الحجري الحديث كانت تتمتع بمناخ رطب تتخلله وديان و أنهار حالها حال المناطق الصحراوية وهذا مكن القبائل الأول التي شكلة الفن الصخري من التنقل عبر الفضاء المفتوح من نهر السنغال غربا حتى البحر الأحمر شرقا لذلك نلاحظ بعض التشابه سواء من ناحية التقنية أو من ناحية المواضيع كالصيد أو الحيوانات ذات الهالة الموجودة في العديد من المناطق

<u>خطة البحث:</u>

في محاولتنا لتحقيق أهداف هذا البحث، و للإجابة عن التساؤلات السابقة الذكر، رسمنا خطة و التي رأيناها مناسبة و محكمة للبحث في هذا الموضوع ،حيث قسمنا البحث الى ثلاثة فصول، فضلا عن وجود مقدمة و خاتمة.

تضمن الفصل الأول بعض المفاهيم العامة مجمولة في مبحثين و كل مبحث مقسم الى مطالب، استهللنا المبحث الاول بالحديث عن جغرافية الجنوب الغربي الجزائري بتحديد موقعه الجغرافي، و دراسة انواع التضاريس المختلفة فيه، بالإضافة الى معرفة المناخ في كل منطقة من الجنوب الغربي، وبإعداد دراسة تاريخية عن الحضارات التي توالت في المنطقة. و استغللنا المبحث الثاني منه للحديث عن عصور ما قبل التاريخ و مميزات كل مرحلة، مع ذكر موضوعات الرسومات الصخرية في مناطق الجنوب الغربي الجزائري و التقنيات و الاساليب المتبعة في تنفيذ ذلك.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان "الفن الصخري"، و خصصنا المبحث الاول منه لمعرفة اهم مناطق الفنون الصخرية في العالم (تمثل ذلك في التعريف بالفن الصخري، ذكر قصص اكتشاف بعض الكهوف المشهورة،التركيز على الفن الصخري في العالم العربي، موضوعات الفن في تلك المناطق و اساليبه). بينما جاء المبحث الثاني منه بعنوان "الرسومات الصخرية في الجنوب الغربي الجزائري" و فيه استحضرنا بعض نماذج الرسومات الصخرية في مختلف المناطق من ولاية النعامة و ولاية البيض وولاية بشار.

أما الفصل الثالث الموسوم ب "تحليل و مقارنة الفن الصخري لنماذج مختارة" فكان هو العمل التطبيقي من بحثنا، و خصصناه لتحليل بعض نماذج الرسوم الصخرية في الجنوب الغربي الجزائري، و من ثم مقارنتها بنماذج اخرى (مقارنة من حيث الواجهة و مواضيع الرسوم و تقنيات الرسوم).

و اخيرا وضعنا خاتمة ابرزنا فيها اهم النتائج التي توصلنا إليها و أرفقنا الدراسة بقائمة للمصادر و المراجع.

منهج الدراسة:

و للإلمام بجوانب هاته الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي لأن طبيعة الدراسة تعتمد على وصف هته النقوش الصخرية المختلفة بما في ذلك المنطقة و الموقع الذي وجدت فيه، و كذا المنهج

التحليلي المقارن الذي ساعدنا كثيرا في تقصي مختلف أشكال و مواضيع هذا الفن الصخري الخاص بالجنوب الغربي في محاولة منا لإيجاد علاقة بينه و بين مختلف الفنون الصخرية إما داخل الجزائر أو خارجها.

الدراسات السابقة :

و لإثراء بحثنا اعتمدنا على عدة مراجع موثوقة من كتب و مذكرات رسمية تختلف حسب صلتها بالموضوع أهمها: كتاب (محمد سحنوني , ما قبل التاريخ , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر ,طبعة 2، 1999) الذي ساعدنا كثيرا في دراسة عصور ما قبل التاريخ و الثقافات الحجرية بالجزائر، و كتاب (خليفة بن عمارة ، ترجمة بوداود عمير ، تاريخ الجنوب الغربي الأعلى عين الصفراء المشرية البيض النعامة من الأصول إلى غاية حرب التحرير، دار القدس العربي) الذي استفدنا منه في الدراسة التاريخية للجنوب الغربي و كتاب (حشيد مليكة ، طاسيلي ناجر في مصدر التاريخ قبل 50 قرنا قبل الأهرامات) الذي اثرى دراستنا في موضوع الفنون الصخرية شأنه شأن كتاب (هنري لوت، النقوش الصخرية في الأطلس الصحراوي، جبال أولاد نايل منطقة الجلفة)، و هته أهم المصادر الكبرى، و هناك مصادر و مراجع أخرى من مقالات و مذكرات و كتب سيلي الإشارة إليها في الهوامش و في قائمة المصادر و المراجع في آخر هذا البحث.

صعوبات البحث:

إن الصعاب هي المحطة التي يجب علينا أن نمر بها لنصل إلى النجاح، ولا يكاد أي بحث يخلو من الصعوبات و العوائق ،ومن أبرز ما اعترض طريقنا : كيفية إعادة الصياغة الصحيحة للأفكار و اختلافها من مرجع لآخر حسب كل كاتب، و كذا شح الدراسات التي تناولت موضوع الفن الصخري في الجنوب الغربي الجزائري ما جعل إيجاد المراجع في هذا الموضوع أمرا صعبا سواء لقلتها و شحها على العموم -كما أشرنا- أو لندرة تواجدها بالمكتبات المحليّة سواء الورقية منها أو حتى الرقمية.

كما أننا تأخرنا في الشروع في البحث بسبب عدم قدرتنا على تصوير بعض الشواهد باعتبارها محمية حتى حين صدور رخصة التصوير من الهيئات المعنية. هذا و نذكر أيضا صعوبة الحصول على العتاد اللازم من جهة و اتساع مساحة الجنوب الغربي الجزائري من جهة أخرى، فكان التنقل بين المحطات المختلفة أمرا صعبا متعبا إذ جلّها بعيد عن الطرق المعبدة، ما فرض علينا السير مسافات طويلة على الأقدام للوصول اليها. ثم هناك الارتباطات الشخصية التي جعلتنا نسابق الزمن لنتمكن من التوفيق بينها و بين بحثنا هذا.

و في الأخير، من لا يشكر الناس لا يشكر الله. فشكرنا موجه لكل من ساندنا في بحثنا هذا، و نرجو أن يكون هذا العمل ذا فائدة لكل مهتم بهذا الموضوع.

الفصل الأول

(مفاهيم عامة)

المبحث الأول : تاريخ و جغرافيا الجنوب الغربي الجزائري

- جغرافيا
- تاريخيا

المبحث الثاني : نبذة عن عصور ما قبل التاريخ

- العصور الحجرية (الباليوليتي - الميزوليتي - النيوليتي)
- مميزات العصر الحجري الحديث (النيوليتي)
- مواضيع الرسوم الصخرية
- تقنيات و أساليب الرسوم الصخرية

المبحث الأول :تاريخ و جغرافية الجنوب الغربي الجزائري

جغرافيا

إن الجنوب الغربي الجزائري، أو ما يطلق عليه اسم الجنوب الوهراني ،جزء من الجنوب الجزائري الكبير ،الذي يمتد من جبال الاطلس الصحراوي شمالا، إلى أقصى الحدود الجنوبية مع دول الساحل [1]، و من الحدود الجزائرية المغربية و الصحراوية و الموريتانية غربا، إلى الحدود الجزائرية التونسية و الليبية شرقا، وتضم عدة ولايات نذكر منها: البيض، النعامة، بشار، تندوف، ادرار. يحدها شمالا ولاية سعيدة، بلعباس و تلمسان، شرقا الاغواط، تيارت، تمنراست و غرداية . غربا المغرب الاقصى، الصحراء الغربية و موريتانيا. أما جنوبا فتحدها مالي. يتربع الجنوب الغربي الجزائري على مساحة تقدر بحوالي 857.388 الف كم مربع وهي تمثل نسبة 36 بالمئة من المساحة الاجمالية للجزائر.(انظر الصورة 34)

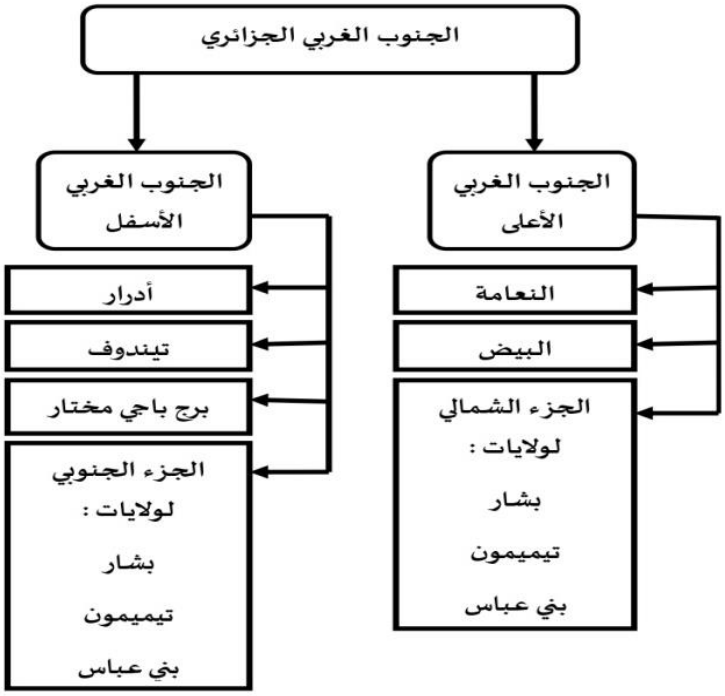

الشكل 1 : مخطط يوضح تقسيم الجنوب الغربي

يضم الجنوب الغربي الجزائري. منطقتين رئيسيتين هما: منطقة الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، و يتكون من: ولايتي البيض و النعامة، و الجزء الشمالي لولاية بشار و كذا الجزء الشمالي للولايتين المنتدبتين تيميمون و بني عباس. أما المنطقة الثانية فتحوز على مساحة جد شاسعة، إذ تضم ولايات أدرار ، تندوف، برج باجي مختار ، و الأجزاء الجنوبية من

[1] - دول الساحل هي مالي والنيجر

ولاية بشار و كذا الأجزاء الجنوبية من الولايات المنتدبة تيميمون وبني عباس وتسمى بمنطقة الجنوب الغربي الأسفل.

التضاريس

تتنوع التضاريس في الجنوب الغربي الجزائري من : الجبال، الهضاب الصحراوية، السهول الرملية، الواحات...

أ- الجبال :

إن جبال الطلس الصحراوي من أهم تضاريس الجنوب الغربي الجزائري إذ تفصل بين إقليمي الجنوب والشمال للجزائر ، و هي موازية لجبال الاطلس التلي . ومن أهمها جبال القصور التي هي جبال عالية يتجاوز بعضها ألفي متر ممتدة في اتجاه جنوبي غربي، شمالي شرقي، مثل جبال بني سمير و امزي و مير الجبال ومرغاد وجبل عيسى (2236م) [1] بالإضافة إلى جبال مكثر ،الحيمر، بوعمود، و بولغفاد، و تاوزمت، و جعرة، شماريخ، تمده..

ويمتد بين الجبال منخفض طولي من الغرب إلى الشرق تنتشر على امتداده قصور، من أهمها قصر بني ونيف[2]، مغرار الفوقاني، مغرار التحتاني، تيوت، صفيصيفة، العين الصفراء، عسلة [3]، بوسمغون، الشلالة، القبلية، اربوات الفوقاني والتحتاني، الأبيض سيد الشيخ، الغاسول، و بوعلام .[4]....الخ

ب- الهضاب الصحراوية:

وهي في معظمها ذات تكوينات صخرية جيرية، ومنها هضبة الحمادة التي تمتد من الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية، وهضبة تادمايت الكريتاسية

[1] د.عبد القادر خليفي ،من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي منطقة العين الصفراء نموذجا ،دار الاديب للنشر والتوزيع ، ص9

[2] - بني ونيف قصر تابع لولاية بشار

[3] - قصر مغرار الفقاني والتحتاني تيوت عسلة العين الصفراء صفيصيفة تابعة لولاية النعامة

[4] - قصر بوسمغون وشلالة الظهرانية والقبلية والأبيض سيد الشيخ والغاسول وأربوات وبوعلام بولاية البيض

الفسيحة والممتدة في وسط الصحراء بين دائرتي عرض 27 درجة و 30 درجة شمالا و ترتفع الى علو يناهز 600م[1]

ج- <u>السهول الرملية</u>:

أو ما يسمى بالعرق[2] ويحتل مساحة واسعة من الصحراء تتمثل في العرق الغربي الكبير ، إلى جانب عروق ثانوية أخرى كعرق شاش، ايقيدي، الراوي وغيرها.

وكذلك تتمثل في تضاريس الرق[3] و هي صحراء حصوية تكاد تكون خالية من مظاهر الحياة مثل رق تانزروفت .[4]

د- <u>الواحات</u>:

تنتشر الواحات في الجنوب الغربي الجزائر على امتداد الصحراء ونذكر منها على سبيل المثال واحة تيوت، واحة مغرار التحتانية، واحة مغرار الفقاني، واحة بوسمغون، واحة بريزينة، واحة اقلي و واحة تاغيت بالإضافة إلى واحات قصور تيميمون وقصور ادرار . ومعظم هذه الواحات تسقى بنظام سقي يعتمد على نظام الفقارة .

المناخ

كما اشرنا سابقا فإن منطقة الجنوب الغربي الجزائري ،تتكون من منطقتين أساسيتين هما :الجنوب الغربي الأعلى، هته المنطقة يسودها المناخ القاري الذي يتميز ببرودة شديدة في فصل

[1] - الدكتور عميراوي أحميدة والاستاذ زاوية سليم والاستاذ قاصري محمد السعيد ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844.1916،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ،2009 ,ص11

[2] - العرق هو سطح واسع الاطراف تغطيه الكتبان الرملية

[3] - الرق هو سهل صخري تغطيه الحصى

[4] - الدكتور عميراوي أحميدة والاستاذ زاوية سليم والاستاذ قاصري محمد السعيد، نفس المصدر

الشتاء وتساقط أمطار تتراوح ما بين 300 و 500 مم في السنة فهي غير منتظمة[1]، و بصيف حار و جاف قد تصل حرارته الى أزيد من 45 درجة في بعض المناطق .

تتنوع نباتات هذه المنطقة من حلفاء وشيح ورتم ورمث إضافة الى بعض النباتات الشوكية مثل السدر .

أما الجزء الجنوبي الغربي الأسفل فيسوده مناخ صحراوي جاف قاحل حيث يصفه الدكتور محمد الهادي لعروق :" وتترك الظروف المناخية القاحلة السائدة في هذا الإقليم بصماتها على الغطاء النباتي، حيث يبلغ الجفاف هنا ذروته، ويقل متوسط الأمطار عن 200مم في السنة، و الطبيعة قاسية و التربة نادرة، لأن الاراضي التي تكسوها الرمال المتحركة أو التي تكون مكسوة بطبقة صخرية كالحمادة إضافة الى الملوحة . لا تساعد على نمو النبات "[2].

ويقتصر الغطاء النباتي في هذا الاقليم على التشكيلات المتآلفة مع الجفاف و إرتفاع الحرارة، و من أهم نباتاته: النخيل، السدر ، الطلح، و شجرة الارقان.

تاريخيا

تعتبر منطقة الجنوب الغربي الجزائري من أقدم المناطق التي عمرها الانسان القديم وتواجد بها منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ عرفت المنطقة عدة حضارات مازالت بقاياها إلى حد الآن شاهدة عليها كالصخور المنقوشة أو ما يعرف حاليا بالفن الصخري، و التامالوس التي يطلق عليها سكان المنطقة الكراكير ، إضافة إلى الأدوات الحجرية المستعملة عند الإنسان القديم كالسهام والحراب المصنوعة عادة من الحجارة التي استغلها في عملية الصيد وفي حياته اليومية.

إن الأحجار المنقوشة أو ما يطلق عليه الآن بالفن الصخري المتواجد بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري دليل قاطع على أن المنطقة عرفت تواجد الإنسان بها منذ العصور الحجرية الأولى، و

[1] - محمد الهادي لعروق ،أطلس الجزائر والعالم ، دار الهدى ، ص18

[2] - محمد الهادي لعروق ، نفس المصدر

قد نقول أنه تواجد قبل تلك الفترة بكثير، و التحديد الدقيق للتواجد التاريخي للإنسان بهته المنطقة منوّط بالأبحاث و الدراسات العلمية و بوتيرة سيرها، فلازال الأمر يتطلب المزيد من البحوث و الدراسات كمّا و كيفا لكي يتمكن العلماء من فك اللغز التاريخي للمنطقة.

"لقد كان للحملات العسكرية الفرنسية الأثر البالغ في الكشف عن هذه الرسومات و النقوش الصخرية... إن الاكتشافات لم تكن إلاّ نتيجة لتوغل الجيوش الفرنسية لمنطقة جنوب غرب وهران" هذا اعتقاد JACQUOT FELIX الذي يرجع له الفضل الأول في اكتشاف هذه المحطات الصخرية خاصة محطة تيوت. لكن نجد أن محمدالطاهر العدواني له نظرة مغايرة تماما، إذ يرجع الفضل في الكشف عن هذه الآثار لسكان المنطقة، ذلك "لأن الرسومات الصخرية المنتشرة عبر جبال و مرتفعات و شعاب الصحراء الكبرى قد عرفت محاولات عديدة لقراءتها و تقديم تفسيرات تاريخية و حضارية لها من طرف الفرنسيين الذين اهتموا بها لا نقول اكتشفوها كما ينسبون هم ذلك إلى أنفسهم حيث أنه من المعلوم أن مكتشفيها الحقيقين هم سكان المنطقة الذين أرشدوهم إليها، هذا إذا كان ثمة إكتشاف على الإطلاق".[1]

و تدل الدراسات الأثرية على تواجد بشري وقيام حضارات عريقة تعود إلى آلاف السنين والجدير بالذكر أن هذه المناطق لم تكن في تلك الفترة صحراء قاحلة، بل كانت مناطق ذات أمطار غزيرة، ونباتات كثيفة، وهي تمثل مراكز استيطان وحضارات ناضجة.[2]

و يعتقد ج ب . فلامند (G.B.FLAMAND) في بداية القرن العشرين معتمدا على تقنيات (الصوان كأداة العرض، العمق، الصقل و غشاء الخطوط) إلى جانب نماذج من الحيوانات

[1] - الدكتور سيراتبو حفص ، الجنوب الغربي الجزائري في عصور ما قبل التاريخ من خلال قبيلتي الجيتول وزناتة ، نتائج الفكر مجلة المركز الجامعي صالحي احمد ،النعامة الجزائر، العددان الثالث والرابع ،جوان2018

[2] - ابراهيم مياسي ، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881/1912 ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص24

المرسومة بأن الصخور المنقوشة للجنوب الغربي الجزائري، تؤرخ إلى العصر الحجري الجديد النيوليتيك.1

إن بقايا آثار الإنسان القديم تدل على أن المنطقة عمرت منذ آلاف السنين رغم أن الدراسات والأبحاث المتوالية، لم تستطع تحديد عمر الوجود البشري بالضبط وذلك لعدم العثور على دليل واضح يحدد عمر التواجد البشري بهذه المنطقة.

وقد تعاقبت على الجنوب الغربي الجزائري أمم عديدة ،منذ العصور الحجرية القديمة إلى الفتح الإسلامي ، منهم الامازيغ الجيتول[2] السكان الاصليون ، الفينيقيون ،وإن كانوا لم يتوغلوا إلى الداخل، ثم الرومان والروم، والبيزنطيون و الوندال الذين شيدوا قلاعا وحصونا على المناطق الشمالية للجنوب الغربي الجزائري[3].

إن كل الحضارات المتعاقبة على منطقة الجنوب الغربي الجزائري لم تترك لها آثار تدل على وجودها إلا حضارة رجل ما قبل التاريخ فقد ترك آثارا كثيرة متمثلة في الرسوم والنقوش الحجرية المنتشرة على سفوح الجبال، و مقابر الانسان القديم (التمولوس) بأعداد كبيرة و أشكال و أحجام مختلفة.

كما كان للفتوحات الاسلامية الأثر العميق في منطقة الجنوب الغربي الجزائري حيث اعتنق سكانها الاصليون الإسلام، ومع مجيء العرب الهلالين إلى المنطقة شيدوا القصور التي هي عمارة إسلامية مازالت إلى اليوم شاهدة على الحضارة الاسلامية بالجنوب الغربي.

ثم جاء الوجود العثماني ليمر هو الآخر على الجنوب الغربي دون أن يبقي آثارا ملموسة جديرة بالذكرة، ليعقبه بعدها الاستعمار الفرنسي الذي استطاع أن يحتل الجنوب الغربي الجزائري بداية من سنة 1881 وبقي فيه حتى 1962 تاريخ الاستقلال.

---

[1] - خليفة بن عمارة ، تر بوداود عمير ، تاريخ الجنوب الغربي الاعلى عين الصفراء المشرية البيض النعامة من الاصول الى غاية حرب التحرير، دار القدس العربي ، ص 11

[2] - الجيتول : اسم اطلقه الرومان على السكان الاصليين

[3] - ابراهيم مياسي ، نفس المصدر السابق

المبحث الثاني :نبذة عن عصور ما قبل التاريخ

العصور الحجرية

هي فترة من تاريخ البشرية استخدم فيها الإنسان الأدوات الحجرية، سميت بعصور ما قبل التاريخ لأنها سبقت ظهور الكتابة، وقد قسمت هذه الحقبة إلى ثلاث مراحل: العصر الحجري القديم ، العصر الحجري الوسيط، العصر الحجري الحديث.

الباليوليتي

يسمى كذلك العصر الحجري القديم ويعني الفترة القديمة للصناعة الحجرية، يمتد من حوالي 2.3 مليون سنة إلى حوالي 12 ألف سنة قبل الميلاد[1]، و تعتبر هذه المرحلة بداية تمكن الإنسان من صنع أدواته عن قصد و هدف، و قد اعتمد في صنع أدواته بصفة رئيسية على الحجر الذي شكله بما يناسب مطالبه المحدودة و استخدم بجانبه مواد أخرى كالعظم والخشب، ويتميز الحجر بتوفره كما أنه يسهل -و بخاصة حجر الظران-[2] قطعه بسهولة الى شظايا تؤدي وظيفة القطع مما يساعد الإنسان على تحقيق أغراضه المختلفة[3]

وينقسم إلى ثلاثة فترات :

1. الباليوليتي القديم
2. البليوليتي الاوسط

---

[1]- محمد سحنوني ، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجمعية ،الجزائر ، طبعة 2 ،1999 ،ص 80

[2]- حجر الظران أو الصوان هو شكل رسوبي كرستالي يشبه في تركيبته الزجاج

[3]- احمد امين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر و شرق الادنى القديم ،دار المعرفة الجامعية ،مصر طبعة 1 ، 2008 ، ص 62

3. البليوليتي الاعلى

الميزوليتي

الميزوليتي هي فترة حضارية قصيرة انتقالية تتوسط الباليوليتي و النيوليتى تظهر خاصة في أوروبا. تتميز بصناعة حجرية قزمية دقيقة الصنع و الشكل، و ما يلفت الانتباه أن هذه الفترة منعدمة في بلاد المغرب[1] .

يطلق العلماء على هذه المرحلة الانتقالية التسمية Menolithic التي تعني العصر الحجري المتوسط وهو يمتد من الناحية الزمنية من حوالي عام 10,000 إلى 7000 ق.م. ويتميز الإنتاج الحضاري فيه بكثرة ظهور الأسلحة القزمية، و من الناحية الاقتصادية يلاحظ أن الإنسان قد مارس خلال هذه المرحلة حرفة الرعي. و قرب نهاية هته الفترة بدأت في الظهور بعض مظاهر الإنتاج الحضاري المتصلة بالزراعة مثل المناجل والأجران كما أخذ الإنسان في بناء بعض الأكواخ البيضاوية من أغصان الأشجار،[2]

النيوليتي

يدعى كذلك العصر الحجري الحديث و هو آخر مرحلة من العصور الحجرية يتصف بعدة خصائص تجعله متميّز عن المراحل السابقة. فخلال هاته الفترة من الحضارة الانسانية حدثت تغيرات جذرية في حياة الإنسان و نمط معيشته، و مما ساعد على حدوث الثورة النيوليتية هو قيام المناخ الأنسب في حدود 12 ألف سنة. يتميز النيوليتى بظهور أدوات حجرية جديدة وتقنيات صناعة الأواني الفخارية لتخزين الحبوب والسوائل التي بدأ ينتجها الإنسان

[1] - محمد سحنوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 82

[2] - احمد امين سليم ، مرجع سبق ذكره ، ص 125

النيوليتي بعد اكتشافه للزراعة و استئناس الحيوانات، و هناك عدة مواقع تشهد عن قيام الثورة النيوليتية وخاصة في بلاد المغرب [1].

و هذه الفترة هي ما نتطلع لدراسته في بحثنا لأنها الحقبة التي استخدم فيها الإنسان الفن كفن لا كضرورة معيشية كما في العصور السابقة، وقد شهدت هاته المرحلة أيضا تطورا في طريقة عيش البشر.

مميزات العصر الحجري الحديث (النيوليتي)

1. الزراعة :

بعد أن ظل الإنسان طوال العصر الحجري القديم يعتمد في عيشه على جمع القوت، أخد ينتقل في أواخر هذا العصر إلى طور جديد حيث تبدلت أساليب عيشه باهتدائه إلى طور إنتاج القوت بحرث الأرض وزرعها بالحبوب البرية مدشنا بذلك مرحلة العصر الحجري الحديث[2]

2. استئناس الحيوان :

الألفة هي الخطوة الأولى في عملية الاستئناس، بمعنى أن يتعود الحيوان على شكل الإنسان فلا ينفر منه.

لقد أحسن الإنسان معاملة الحيوان فخلقت الألفة بينهما، ثم أدرك الإنسان أنه من صالحه تربية هذا الحيوان و الاستفادة منه. ولم يصل إلى هذه المرحلة إلا بعد دراسات طويلة لطبائع الحيوان وتجارب نجح بعضها و اكثرها فشل[3]

3. تطوير الصناعة الحجرية :

ومن الأدوات المتعددة التي استطاع إنسان العصر الحجري الحديث تشكيلها : النصال المصقولة الرقيقة مختلفة الأحجام و المناقب ورؤوس السهام المثلثة الشكل ذات الرأس

---

[1] - محمد سحنوني ،مرجع سبق ذكره ، ص82

[2] - طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضرات القديمة ، ج1 ، شركة التجارة و الطباعة المحدودة ، بغداد ، طبعة 2 ، 1955 ،ص 39

[3] - فؤاد محمد الصقار ، دراسات في الجغرافيا البشرية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، طبعة 1 ، 1965 ،ص 125

المذنب و الفؤوس الصوانية المصقولة المصنوعة من الحجارة شديدة الصلابة أو من الظران بأشكالها ومقاييسها المتنوعة (انظر الشكل 35)

4. صناعة الفخار:

هناك وثائق مادية تشهد بابتكار شيء أكثر أهمية في مجال تاريخ التقنيات و أنماط الحياة، إنه الفخار. لقد توصّل البشر لأول مرة خلال العصر الحجري الحديث إلى صنع أوان و استخدموا لهذا الغرض الطين، و هو مادة تتصف بالليونة والمقاومة. هناك ثلاثة طرق شاعت في صناعة الأواني الفخارية أثناء العصر الحجري الحديث هي:

- **التقنية الحلزونة:** صنعت بعض الأواني الفخارية اعتمادا على التقنية الحلزونية، حيث كان الصانع يشكل أسطوانة رقيقة من الطين، ثم يمططها ويعطي لها شكلا حلزونيا كي تكوّن شكل الإناء.

- **القولبة** : وتتمثل في تغطية القالب (حبة قرع , بيضة نعام) بالطين , فيعطي القالب شكله للإناء.

- **طريقة الطرق**: تتطلب استعمال حصاة كمطرقة تطرق بها كرة الطين حتى تعطي الشكل المرغوب، ومفهوم أن داخل الاناء هو الذي يطرق بهذه الكيفية[1].

5. الرسومات الصخرية :

أبدع رجال العصر الحجري الحديث في مجال الرسم والنقش على الجدران الصخرية. لقد تجلت أعمالهم في جهات كثيرة : فمناطق الأطلس الصحراوي من حدود المغرب الأقصى حتى الأوراس غنية بالنقوش الصخرية. وفي الطاسيلي ناجر تكثر الجدران الصخرية المرسومة، بينما تنذر هناك النقوش، وفي مرتفعات الهقار الجبلية توجد كل من النقوش والرسوم أما في الجنوب الغربي الجزائري تكثر النقوش الصخرية، وهذا الاختلاف ربما راجع لاختلاف التضاريس أو الازمنة.

[1] - ك,ابراهيمي ، تمهيد ما قبل التاريخ في الجزائر ، الجزائر عاصمة الثقافة الاسلامية ،الجزائر ،ط1، ص115

اختلف علماء الآثار حول وضع تواريخ دقيقة ومحددة للرسوم واللوحات الصخرية، الأمر الذي دفعهم إلى تصنيف تلك اللوحات حسب موضوعاتها الفنية في محاولة لربط كل منها بتاريخ تقريبي قدر الإمكان. وقد تداخلت في هذا التقسيم ثلاثة عناصر حيوية مناخية بيئية وحيوانية وبشرية، وهذا التقسيم يعكس حقيقة أن تلك الرسوم لم تكن قاصرة على عصر بعينه أو فترة تاريخية محددة، وإنما امتدت لآلاف السنين. وقد ترتب على ذلك توثيق مراحل التغير والتطور البطيء الذي طرأ على البيئة والذي تحكم فيه بالدرجة الأولى عنصر المناخ، ذلك أن التغير في المناخ أحدث تغيراً في شكل وبنية المنطقة ومن ثم في العالم، حيث اختفت بعض أنواع الحيوانات أو تناقصت وظهرت أنواع جديدة وفي كل مرة كان يرافق ذلك تغير أو تطور نمط النشاط البشري على الصعيدين التقني والاقتصادي للتكيف مع مستجدات البيئة والمناخ.

لقد قسم العلماء موضوعات الفن الصخري إلى أربعة مراحل فنية هي في الوقت ذاته مراحل زمنية ومناخية يتسم كل منها بخصائص معينة [1] وهي على النحو التالي:

أ- **مرحلة الجاموس البري المنقرض(Bubalas Antiquus):** وتعرف أيضاً بعصر الصيادين. ويعتقد أن هذه المرحلة تسبق الألف الثامنة قبل الميلاد، وفيها تظهر الحيوانات التي تحتاج مصادر دائمة من الماء والعشب والطرائد، كالأسود والنمور والفيلة والزراف وفرس النهر ووحيد القرن وغيرها. و بقرب نهاية هته المرحلة برز أسلوب فني جديد هو أسلوب الرؤوس المستديرة[2](Round Heads) .

ب- **مرحلة الثور:** وتُعرف أيضا بعصر الرعاة، حيث ظهرت قطعان الماشية المستأنسة والتي تدل على أن المنطقة كانت ذات كثافة نباتية قليلة بسبب تناقص كمية المطر،

[1] - - وريدة علي المنقوش ، لفن الصخري بالصحراء الكبرى المراحل وإشكالية التفسير والتاريخ ،المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول - العدد الحادي عشر ، سبتمبر 2018 , ص 257

[2] - سامة الجوهري ، فن الكهوف والملاجئ الصخرية، بورصة الكتب للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 2012 ،ص 26

ويُعتقد أنها ترجع إلى الفترة ما بين نهاية الألف السادسة حتى نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد[1]

ج- **مرحلة الحصان**: ويُرجح أن بداية ظهور الحصان بالمنطقة ترجع إلى الفترة ما بين 2000- 1200 ق.م[2]

د- **مرحلة الجمل**: وقد اقترن ظهوره بحلول الجفاف بالصحراء. ولم يعرف الجمل إلا حوالي القرن الأول للميلاد عند ظهوره بالمناطق الساحلية، والقرن الرابع للميلاد عند ظهوره بالدواخل.

إن هذا التقسيم يتقارب - إلى حد ما - مع تقسيم علماء الجيولوجيا (Geology) ذلك أن عصر البليستوسين (Pleistocene) في النصف الشمالي من الكرة الأرضية يقابله العصر المطير في النصف الجنوبي، والذي تحددت نهايته بحوالي سنة 2500 ق.م ليبدأ عصر جديد هو عصر الهولوسين (Holocene) وما يزال مستمراً حتى الآن. والجدير بالذكر أن جفاف الصحراء الكبرى لم يحدث بشكل فجائي، وإنما بدأ تدريجياً منذ حوالي عام 2500 ق.م حتى بلغ مداه حوالي عام 1000 ق.م، [3]

و باختلاف المراحل اختلفت الموضوعات، فرأينا أن نبرز أهم المواضيع التي رسمها فنانو العصر الحجري الحديث

مواضيع الرسومات الصخرية

إن النقوش الصخرية بالجنوب الغربي الجزائري تتسم ببعض الخصائص الفنية ذات الأسلوب المتميز, حيث نرى أن هذه الأعمال لوحات واقعية تصف لنا أساليب الحياة المختلفة، فنتعرف من خلالها على الكثير من العادات ومختلف أنماط السلوك الاجتماعي للجماعات البشرية التي عمّرت هته المنطقة، فضلا عن تصويرها أساليب الحياة المعيشية، كما تكشف

[1] - محمد علي عيسى ، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2012،ص 58

[2] - وريدة علي المنقوش ، المرجع نفسه ، ص258

[3] - وريدة علي المنقوش ، المرجع نفسه ، ص 258

لنا هذه الرسوم والنقوش جانباً مهماً من النواحي العقدية والفكرية والأساليب الفنية والذوقية للأقوام الذين خلّدوا لنا هذه الفنون. وبصرف النظر عن الدوافع التي أنتجت هذا الفن في المنطقة، فإنها تقدم لنا ثروة هائلة من المعلومات التي تنطوي عن أهمية تاريخية، ومثل هذه المعلومات الكثيرة ستساعد بلا شك على رسم التسلسل التاريخي للجنوب الغربي الجزائري خاصة، وغيره من المناطق الأخرى. بالإضافة إلى أنها تعمل على توضيح البناء الحضاري الذي شهدته المنطقة عبر العصور التاريخية المختلفة. و بناء على ذلك وجب البحث في الموضوعات المرسومة و التي نذكر منها :

1. **الرسومات الحيوانية**
2. **الرسومات الآدمية**
3. **الرموز**

1- الحيوانات

أثبتت الاكتشافات من خلال البقايا التي يعثر عليها بالصحراء على وجود حيوانات كثيرة ومتنوعة عاشت بها، والتي لم يعد لها الآن أي أثر ، و هذا يعني أنها عاشت في العصر الحجري القديم مثل: الفيل القديم، الجاموس القديم، الحمار الوحشي، الزراف، و الأسماك عديمة الحراشف. أما الحيوانات التي انتشرت خلال فترة العصر الحجري الحديث فأهمها: فرس النهر ، الكركدن، الزرافة، التماسيح، الظباء، و السلاحف، بالإضافة إلى الحمار الوحشي و الحمار الإفريقي[1].

تمثل أشكال الحيوانات الغالبية العظمى من الرسوم الصخرية الرمزية التي عثر عليها في العديد من المناطق، حيث نجد في الكثير من مواقع النقوش و الرسوم الصخرية أن رسوم

[1] - جراية محمد رشدي ،الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث ، مذكرة ماجستار ،قسم التاريخ و الأثار ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة قسنطينة ،2008 . ص38

الحيوانات تفوق ما عداها من الرسومات و خاصة الرسومات البشرية [1]. ومن أبرز الحيوانات التي رسمت على صخور المنطقة نذكر :

- **الفيل** : عثر على الكثير من الرسومات تجسد الفيل في العديد من المواقع و المحطات لكن بأساليب و أحجام مختلفة و ما يميز الفيل أنه رسم منفردا و نادرا ما نلاحظ وجود رسم يجسد فيلين و لم يشاهد عملا يصور قطيع من الفيلة

- **الأبقار** : وجدت في العديد من المواقع بأحجام متفاوتة و أشكال مختلفة.

- **الجاموس** : من بين الحيوانات التي كانت لها مكانة في مواضيع الفن الصخري فقد عثر على العديد من المحطات التي رسمت بها جواميس متفاوتة الأحجام.

- **النعامة** : طائر النعام هو الآخر جسد في عدة محطات و في أغلبها كان مطاردا من طرف صيادين.

- **الكلب** : كان من ضمن مواضيع الرسومات، ولقد كان الكلب أول الحيوانات التي نجح الإنسان في استئناسها. ويرجع معظم العلماء تاريخ استئناس الكلب إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى ارتباطا بتطور الصيد وتنامي أهميته في اقتصاد ذلك العصر [2].

- **الظباء** : تعد اكثر الحيوانات تمثيلا إذ تلاحظ في العديد من الرسومات في واقع عديدة و بأحجام مختلفة.

- **الكركدن** : من بين الحيوانات القليلة في رسومات المنطقة، إذ تعكس نذرته ظروف محيطه (قلة البرك والبحيرات).

- **الجمل** : جاء فقط في المرحة الأخيرة وقد اقترن ظهوره بحلول الجفاف بالصحراء.

---

[1] - عبد الحميد بعطيش ،المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في صحراء الجزائر ، اثار ،تاريخ وعلم الأثار، جامعة الحاج لخضر (باتنة) ،بدون تاريخ ،ص8

[2] - جراية محمد رشدي ،مرجع سبق ذكره ، ص47

- **الحمار و الخيل**: لم يظهر كثيرا رسم هذا النوع من الحيوانات، إذ قلما تجد محطة رسمت فيها هته الأنواع.

2- الرسومات الآدمية:

الرسوم الآدمية هي الأخرى كانت موضوعا لأعمال الإنسان القديم، فقد عثر على العديد من الرسومات التي جسدت صور آدمية، وقد اختلفت هذه الرسومات من حيث الشكل و أسلوب التنفيذ من حقبة لحقبة ومن منطقة لأخرى، ويمكن حصرها في أربعة أنماط هي :

- **الأشكال الآدمية الواقعية**: تكثر الرسوم البشرية في منطقة الطاسيلي، ويزيد حجم بعض هذه الرسوم عن حجم الإنسان الطبيعي[1]، ولم يقتصر هذا النمط على منطقة الطاسيلي وحدها بل وجد في العديد من المناطق الأخرى.

- **الرؤوس المستديرة**: لقد ظهرت في الرسوم الصخرية الخاصة بعصور ما قبل التاريخ تفاصيل توضح الجنس البشري ولونه، و كما ظهر في لوحات "تيسيلي" التي سميت بفترة (ذوي الرؤوس المستديرة السحيقة)، وتمثل أشكالاً من النمط المريخي، وأشكالاً ضخمة للإنسان.[2] وهي منتشرة بكثرة في الطاسيلي. و ما يميز هذه الرسومات أنها تصور لنا أنماطا بشرية مستدرة الرؤوس .

- **الرسوم الآدمية ذوات الرؤوس المقنعة**: إن الرسوم والأشكال الآدمية ذوات الرؤوس المقنعة شائعة في الصحراء الجزائرية خصوصا بمنطقة الطاسيلي، وقد أظهرت بعض المشاهد صيادين يضعون أقنعة من رؤوس الغزلان فوق رؤوسهم و ربما الهدف من ذلك التمويه حتى يتقربوا بها من الفريسة المراد صيدها، وقد رأى البعض أن هذه

[1] - عبد الحميد بعطيش , مرجع سبق ذكره , ص 8

[2] - حسين ابو بكر عبد الرحمن العيدوس , الرسوم و النقوش الصخرية في واد حضرموت, مذكرة ماجستار , قسم الأثار , كلية الأدب و العلوم الانسانية , جامعة صنعاء , 2010 , ص 77

الأقنعة هي الأقنعة التي يتنكر فيها الصيادون، أو أن هذه الأشكال قد تكون لراقصين مقنعين، على أن هناك من يعتقد أن المقنعين الراقصين قد عثر عليهم في مختلف مناطق العالم، وأن هؤلاء المقنعين يمثلون صيادين يقومون بوضع هذه الأقنعة شركا يخدعون به الحيوانات التي كانوا يقومون باصطيادها[1].

- **<u>الأشكال الآدمية التخطيطية التجريدية:</u>** إن تمييز هذه الأشكال الآدمية التجريدية أو الشديدة التخاليط غالباً ما تكون عملية معقدة، ويمكن تمييزها عن طريق مقارنتها بالرسومات التي تكون مقترنة بها, ولهذا نجد أن الشكل الإطاري وقسمات الوجه والسمات الجنسية لهذه الأشكال مرسومة بأسلوب تجريدي أو مختزلة أو مكبرة أو ناقصة أو معدلة إلى أبعد حد، مع محافظتها على أوجه الشبه، إما في شكل الجسم أو الجذع والرأس مع الأشكال الآدمية، الأمر الذي يجعلنا نميزها رسوما آدمية[2] وقد وجدت في العديد من المحطات بأحجام و اساليب مختلفة .

3 - الرموز :

إن المسافة كبيرة بين ما تظهره الرموز وما تحجبه وما تومئ إليه وما تستره , إلا أن ذلك التباعد ذاته هو ما يجعل عمليَّة التأويل ممكنة، وتلك المسافة وما تتطلبه من جهد ومن شك وتساؤل هي التي ترفع القراءة إلى مرتبة تجعلها فنا من الفنون. ظهرت الرمزية منذ القدم أين قام الإنسان الأول برسم رموز على الصخور، فالرمز علامة عن شيء ما، وجوهره غير واضح بالنسبة لغيره، فهو قد يحمل معاني وتفسيرات مختلفة تبعا لنظرة الباحثين وقراءاتهم للرموز. ففي المشاهد الصخرية الصحراوية نجد رموزا تعبر عن مظاهر دينية وأساطير و أخرى لم يحدد لها تفسير.

عادة ما تربط الوسوم والعلامات في الفن الصخري بأشكال الإنسان والحيوان وتتخذ هذه العلامات أشكالاً مختلفة بحسب المنطقة التي توجد فيها، وقد توجد العلامة نفسها في أكثر من

[1] - عبد الحميد بعطيش ، مرجع سبق ذكره ، ص 7

[2] - عبد الحميد بعطيش ، مرجع سبق ذكره ،ص 8

موقع ولا يعرف الغرض منها، ومن العلامات المبهمة تلك الزوائد المجسدة بين قرون الحيوانات في مشاهد الأطلس الصحراوي ممثلة أساسا في قرص الشمس، ومن الأمثلة عنها كبش قرص الشمس في حجرة سيدي بوبكر الواقعة جنوب الجلفة [1].

ولرسم موضوعاته اعتمد الإنسان القديم على عدة تقنيات و أساليب أهمها:

تقنيات و أساليب الرسوم الصخرية

إن العملية التي اتبعها فنانو الرسوم الصخرية في إبراز صورهم قد اتخذت عدة أشكال وطرق تتلاءم وطبيعة المنطقة والصخور التي رسمت عليها، ومن أبرز الطرق التي اتبعت في تنفيذ الرسوم الصخرية في بلاد المغرب القديم والصحراء على الخصوص، نشير إلى طريقة الحز الغائر التي عم استعمالها في تنفيذ صور المنطقة[2]، بالإضافة إلى طرق أخرى مثل الصقل و الرسم بالتنقيط و الرسم بالتباين اللوني و الرسم بالألوان، هته الأخيرة جد نادرة في منطقة الجنوب الغربي، ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن الأعمال رسمت على أحجار أفقية و أخرى عمودية ، و فيما يلي بعض الشروحات الموجزة للتقنيات التي استعملها الإنسان لتخليد هذا الفن :

1. **تقنية الصقل :**

أكد جل الباحثين على استعمال الفنان البدائي لتقنية الصقل في كثير من الحالات غير أنهم اختلفوا في المراحل التي اتبعها في الوصول إليها، حيث يرى بعضهم استخدام الحصى ذات أوجه ملساء لصقل الواجهة وتظهر تقنية الصقل المستخدمة من طرف الفنان تقريبا في عديد المحطات التي درست سواء من خلال الخطوط المشكلة بواسطتها، أو باستخدامها في تحضير أو معالجة المساحة الداخلية للشكل و المساحة الخارجية.

2. **الرسم بالحز:**

[1] -Lhote (H), Les gravures rupestres de l'Atlas Saharien. Monts des Ouled Nail et region de Djelfa, Algerie, office du parc national du Tassili 1984. P293

[2] - محمد صغير غانم ، مرجع سبق ذكره ، ص 166

الحز : القطع من الشيء من غير ابانة.

حز الشيء : قطعه ولم يفصله

لقد استخدمت هذه التقنية في العديد من المواقع الأثرية ويمكننا القول ان تقنية الحز الغائر أكثر التقنيات استعمالا، وقد انقسم إلى نوعين: حز على شكل حرف **U** وحز على شكل حرف **V**

الحز على شكل **U** يكون باستعمال آداة محدبة ملساء تترك لنا أثرا على شكل نصف دائرة

الحز على شكل حرف **V** يكون باستعمال آداه ذات حافة حادة تترك أثرا مثلثا في الصخر

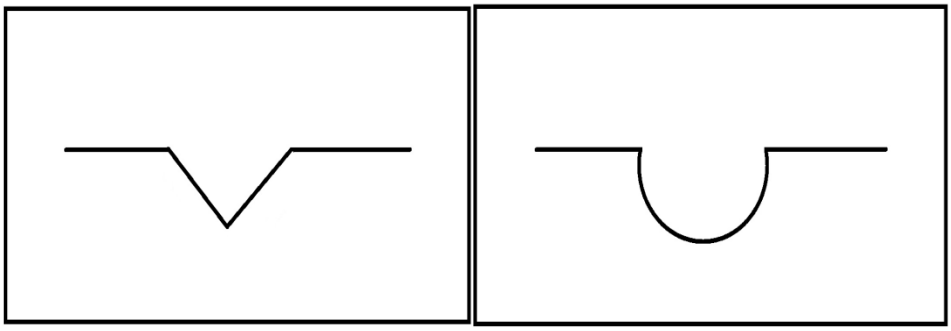

الشكل 2 : الأثر الذي تتركه تقنية الحز على الصخور

3. تقنية التنقيط (النقر):

يرى بعض الباحثين أن عملية النقر اتخذت طريقتين : الأولى تتمثل في الطرق المباشر، أي طرق الصخرة بالأداة مباشرة والتي تتشكل عنه نقاط متباعدة، أما الطريقة الثانية فقد استعمل فيها آداة على شكل إزميل يضعها على الصخرة و يضربه بواسطة حصى اقوى و هذا يشكل نقاط اقرب و اكثر عمقا.

4. الرسم باستخدام اللون:

استخرج الإنسان الألوان من الطبيعة فاستعمل لذلك النبات الذي أعطاه الكثير من الخيارات اللونية، و اكتشاف هذه النباتات التي كان يستعملها يحتاج إلى دراسة للغطاء

النباتي، وقد يكون التغير المناخي هو المؤدي إلى انقراض العديد من النباتات التي كان يستعملها للرسم. و استعمل أيضا الأحجار الطينية لاستخراج بعض الألوان التي استعملها، ويرى بعض الباحثين أنه استعمل الدماء لتشكيل رسماته. و تبقى هذه مجرد فرضيات لم تأكد و بقية المواد المستعملة مجهولة، و استعمال الألوان كانت له دلالة فاللون الأحمر مثلا كان يرمز إلى استمرارية الحياة، وهذا ما نلاحظه في العديد من رسوم الحيوانات مثل الظباء العملاقة والأروية والزرافات[1]

5. الرسم بالتباين اللوني:

هي الطريقة التي من خلالها تتباين و تختلف الألوان لإبراز الأشكال المراد رسمها، وقد استعمل هذا الاسلوب في الرسوم و النقوش، و اعتمد هذا الاسلوب على إظهار لون مخالف و مغاير للّون الاصلي للصخور المراد النقش عليها. ففي النقوش الصخرية حصل الفنان على هذه التقنية من خلال إزالة القشرة العلوية و إظهار الطبقة الاكثر عمقا التي عادة ما تأخذ لونا فاتحا، وبهذا يكون قد تحقق التباين و الاختلاف في اللّون. أما في الرسم، فقد وظف ألوانا استخرجها من الطبيعة و استعملها في تحقيق التباين اللّوني. وقد استعمل ألوانا أغمق من سطح الصخور التي رسم عليها موضوعه.

و بانتهاء فترة النيوليتى تنتهي العصور الحجرية، ليعرف الإنسان بعد ذلك العصور المعدنية: عصر النحاس، و البرونز، و الحديد.

[1] - Hachid (M), Tassili N-Ajjer au source de l'histoire il' ya 50 siècle avant les Pyramids, ed- Mediterranean. Paris. 1998, p 148

الفصل الثاني

(الفن الصخري)

المبحث الأول : أهم محطات الفن الصخري في العالم

- مدخل
- قصة اكتشاف الرسوم الصخرية
- الفن الصخري في البلدان العربية
- ايحاءات الرسوم الصخرية على ارتباط الحضارات (مصر و ليبيا)
- الفن الصخري و ايحاءاته
- أساليب الفن الصخري

المبحث الثاني : الرسومات الصخرية في الجنوب الغربي الجزائري

- **بداية الاكتشاف و الاهتمام برسومات الصخرية**
- **أهم المحطات**

- محطة الصخور المنقوشة المناصب مغرار التحتانية (قلعة الشيخ بوعمامة) ولاية النعامة

- محطة الصخور المنقوشة بلقراد، بلدية عسلة، ولاية النعامة

- محطة العقرب العملاق بقارة الطالب بلدية ارباوات ولاية البيض

- محطة النقوش الصخرية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة

- محطة الصخور المنقوشة أم البرائم مغرار التحتاني(قلعة الشيخ بوعمامة) ولاية النعامة

- الموقع الأثري "خنق التصاور" بالعبادلة ولاية بشار

- محطة بن عمران مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة) ولاية النعامة

المبحث الأول :اهم محطات الفن الصخري في العالم

مدخل

يعتبر الفن الصخري ضرب من اروع التعابير الإبداعية التي تتجسد في لوحات جدارية قام بتجسيدها الإنسان القديم على سطوح صخرية داخل الكهوف وخارجها، حيث ادرك انها وسيلة للتعبير ترك لنا من خلالها صرح من الشواهد الحية عن حياته اليومية و عن البيئة السائدة في تلك الحقبة و حتى عن ثقافته بكل جوانبها الاجتماعية و الثقافية و العقائدية.

وهو ظاهرة عالمية تكاد تكون موجودة في معظم بقاع المعمورة وإن اختلفت مضامينها وأعمارها من منطقة لأخرى . وتعود أقدم آثار هذا الضرب من الفنون إلى نحو ثلاثين ألف سنة قبل الميلاد عندما ظهرت بواكيره في جنوب غرب فرنسا وفي جنوب إسبانيا. ثم ظهر بعد ذلك في عدد من مناطق العالمين القديم والحديث خارج أوروبا، ويعتبر هذا الفن -كسائر الإبداعات الفنية الأخرى- سمة تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، وذلك لأن النزعة الفنية أمر غريزي فيه.[1] وقد وظف الإنسان في أولى محاولاته الفنية الخطوط بشتى أنواعها تارة مستخدما أصابعه لرسم الخطوط وتارة يستخدم فرشا صنعها بنفسه من لحاء الشجر. وقد استعمل الإنسان في هذه الرسوم ألوانا استخرجها من الصخور أو الأشجار أو حتى من دماء الحيوانات. كما استخدمت أدوات حادة لتحديد الرسوم الملونة في الكهوف أو على بعض اللوحات الصخرية لعمل ما عرف باسم الرسوم الطباشيرية ولم يكن الهدف من رسوم الكهوف التزيين والزخرفة إذ أن الإنسان في ذلك الوقت سكن على أبواب الكهوف بينما وجدت أغلب الرسوم في عمق الكهوف وفي أماكن لا يصلها النور مما دعا إلى الاعتقاد أن الغرض منها مرتبط بالطقوس الدينية المرتبطة بالصيد. إذ يعتقد الكثير من علماء الأجناس أن الإنسان قد

[1] د/ ابراهيم موسى محمد، المضامين الحضارية و البيئية القديمة للصحراء الليبية من خلال لوحات الفن الصخري ،مجلة كلية الآداب، العدد 19-20 سنة 1995 / 1996 ،جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا ص 173 .

برع في رسم الحيوانات التي يريد صيدها كالوعول والجواميس والخيول المتوحشة بطريقة دقيقة للغاية ظنا منه أنه بذلك سوف يمتلك روحها ويسيطر عليها. وقد دللوا على ذلك ببعض مظاهر الطقوسية التي ظهرت مصاحبة لبعض الرسوم. او انهم استخدموا هذه الطقوس لبعث الشجاعة وطرد الخوف من نفوس الصيادين ويعتقد البعض أن الرسوم كانت تستخدم كوسائل إيضاحية - إن صح التعبير- لتعلم طرق الصيد. ربما استخدمها بعض الصيادين المهرة إذ تظهر الحيوانات المرسومة والسهام تنهال عليها وتتجه إلى أماكن قاتلة في جسم الحيوان. وربما يدلل على ذلك أن الفنان الأول كان في بعض الرسوم يقوم برسم الحيوانات متطابقة واحدا فوق الأخر. كما اظهرت بعض الرسوم دراية بالتفاصيل التشريحية كعظام القفص الصدري وبعض المناطق من الجسم.[1]

قصة اكتشاف الرسوم الصخرية

مما وجدناه ممتعا و مشوقا و نحن نخوض غمار البحث عن الرسوم الصخرية و تاريخها ما سمعناه من قصص عن اكتشاف الإنسان الحديث لها, فمعظمها كان بالصدفة والظريف في الأمر أن أهم وأقدم كهفين من العصر الحجري القديم تم اكتشافهما على يد الأطفال، كهف "لاسكو" بجنوب فرنسا و كهف " التاميرا" في شمال شرق اسبانيا، كما لا يخفى عليكم أنه حتى لكهوف "طاسيلي" في صحراء جانت في الجنوب الشرقي للجزائر قصة ومغامرة لاكتشافها، و هذا ما حاولنا جمعه لإضفاء عنصر التشويق في هذا البحث.

رسوم كهف لاسكو :

ولاكتشاف كهف لاسكو قصة بدأت أحداثها في 8 سبتمبر عام 1940م عندما كان الصبي مارسيل رافينو مع مجموعة من رفاقه يتجولون في هضبة لاسكو فلاحظ مارسيل أن كلبه "روبوت" قد اختفى وبينما هم يبحثون عنه سمعوا صوته يأتي من فتحة كهف وعندما حاول

[1] عبد الرحمان يوسف جاويش، رسوم و مخربشات صخرية جديدة بوادي ضهر، بحث مقدم لاستكمال متطلبات التمهيدي ماجستير، تحت اشراف الدكتور عبد الرزاق راشد المصري ، قسم الاثار، كلية الادب ،جامعة صنعاء، اليمن سنة 2007/ 2008 ، ص 10.

مارسيل إنقاذ كلبه سقط في داخل الكهف المظلم. واستطاع بصعوبة إنقاد الكلب. ثم عاد مارسيل رافيدو مع زملائه إلى الكهف، و لكن في هذه المرة أحضروا معهم سراجا وحبلا. وبينما كانوا يتجولون في الكهف المظلم فوجئوا بثيران وخيول وغزلان تقفز من الظلمة، واكتشفوا أنها رسوم على جدار الكهف. كما رأوا في مكان آخر من الكهف الذي يبلغ طوله 100 قدم تقريبا رسوم لغزلان كأنها تسبح في جدول وتظهر رؤوسها فوق سطح الماء.

الصورة 1 : رسومات كهف لاسكو بفرنسا

من موقع https://news.travelerpedia.net/wp- بتاريخ 24/03/2023

وبعد الاطلاع والتقصي تبين لمارسيل وأصدقائه الصبية أن هذه الرسوم هي من عمل الفنان البدائي قبل أن يكتشف الإنسان الكتابة ويعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم وعلى الرغم أن الصبية حاولوا ان يكتموا سر اكتشافهم، إلا أن الخبر انتشر في جميع أنحاء فرنسا وتوافدت جموع الزوار إلى الكهف كل يوم لمشاهدة الرسوم وكان الصبي مارسيل رفيدو يقودهم ويشرح لهم ما تحتويه اللوحات الجدارية[1].

رسوم كهف التاميرا:

[1] عبد الرحمان يوسف جاويش، مرجع سبق ذكره ، ص 11.

أما قصة اكتشاف رسوم كهف "التاميرا" في شمال شرق اسبانيا فقد حدثت عام 1879م عندما كان "دان مارسلينو دي سولتولا " والذي كان احد المهتمين بالكهوف مع ابنته ماريا والتي كان عمرها آنذاك اثنى عشر عاما داخل الكهف. كان الأب منشغلا بجمع بعض العينات من الجدران في المقدمة، راحت ماريا يدفعها الفضول وعلى غفلة من ابيها إلى داخل الكهف ومعها سراج، وفجأة سمع أبوها صراخها من الداخل فهرع سولتولا إلى مصدر الصوت، ووجد ماريا تحمل السراج وتنظر إلى سقف الكهف الى تلك الرسوم البديعة أين ترى الحيوانات تقفز وتجري في كل اتجاه. أما الأب و الذي سبق له التردد على هذا الكهف منذ عام 1875م فقد غفل عن الدخول الى عمقه، لولا أن ألقت الصدف ابنته ماريا أمام تلك الرسومات، ولم يكن لدى سولتولا أي شك أن هذه الرسوم هي من إنتاج الفنان القديم لأنه جمع في رحلاته الأولى بعض الأدوات والعدد التي تبين أنها من العصر الحجري. وما كان منه الا ان اعد مطوية شرح فيها حقيقة الكهف والرسوم التي وجدها به ولكن الكثير من الناس لم يصدقوه بل اتهموه انه زور الرسوم بمساعدة فنان فرنسي. وبعد زيارات قام بها علماء العصر في الآثار أنكروا أصالة الرسوم ظنا منهم أن الإنسان البدائي لا يمكن أن يتمتع بهذه المهارات الفنية الرفيعة، ولم يعترف العالم برسوم كهف التاميرا حتى بداية القرن العشرين عندما تم اكتشاف عدد من

الصورة 2 : بعض رسومات كهف التاميرا

من موقع https://bit.ly/3oYtFzi بتاريخ 16/03/2023

الكهوف في فرنسا وعدد من الدول الأوروبية ، ولكن لم يكتب ل" دان مارسلينو دي سولتولا" أن يشهد ذلك، فقد توفى عام 1893م. وحسب التحاليل التي أجريت لهذه الرسوم فإن أقدم الرسوم التي وجدت في الكهف يعود تاريخها إلى 10 الاف سنة ق.م[1].

كهوف طاسيلي:

يرجع اكتشاف كهوف «طاسيلي»، التي تعد من أهم الاكتشافات الأثرية في العصر الحديث، إلى الرحالة الفرنسي «برينان»، ففي عام 1938م قام هذا الرحالة برحلةٍ قطع خلالها الحدود الجزائرية الليبية ولفتت انتباهه مجموعة من الكهوف التي أثارت فضوله لاكتشافها، فوجد بداخلها نقوشاً ورسوماً غريبة وعجيبة، لمخلوقات بشرية تطير في السماء، مرتدية ما يشبه أجهزة

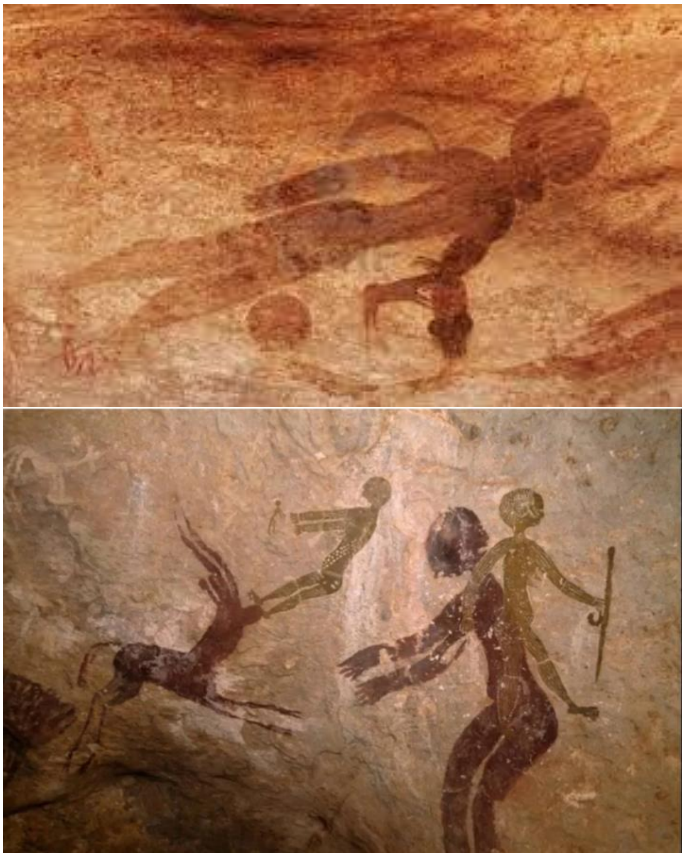

اللوحة 3 : بعض رسومات كهوف تاسيلي

من موقع https://bit.ly/3P6IIla بتاريخ 17/02/2023

الطيران، ونقوشاً لسفن ورواد فضاء، و رجال ونساء يرتدون ثياباً حديثة كالتي نرتديها في الزمن الحاضر.

كان لهذا الاكتشاف وقع كبيراً على علماء

[1] عبد الرحمان يوسف جاويش، مرجع سبق ذكره ، ص 12.

الآثار من جميع أنحاء العالم، و قد أثار فضولهم لحد جعلهم يأتون إلى الجزائر لدراسة وتحليل هته النقوش العجيبة، و من أبرز هؤلاء العلماء، هنري لوت، العالم الفرنسي المختص بتاريخ الشعوب.

لقد زار لوت رفقة عدد كبير من علماء الآثار و الجيولوجيا كهوف الطاسيلي سنة 1956م و التقطوا العديد من الصور بالمعدات الحديثة، كالتصوير والتحليل والمسح الذري[1]. و للأمانة العلمية، فإن هذه القصة المتداولة هي قصة ناقصة على حد تعبير اهل المنطقة، فهي تغفل دور رجل مهم يدعى" جبرين بوبكر " الذي ينتمي الى الطوارق الذين كانوا اول من استوطنوا المنطقة، فبحسب القصص الشعبية، جبرين هو من ساعد في اكتشاف كهوف طاسيلي المليئة بالرسومات اللافتة للانتباه. ولولا المامه الجغرافي العميق بالمنطقة لما تمكن الباحث الفرنسي من تحقيق مبتغاه بسبب التضاريس الضيقة و التي يصعب الوصول اليها[2].

الفن الصخري في البلدان العربية

و مما توصلنا اليه من خلال هذه الومضة ان حملة اكتشاف هذا الارث الثقافي و الصرح التاريخي من الرسوم الصخرية كان في العديد من الأماكن في جميع أنحاء العالم، و كل محطة تنافس الاخرى بأهميتها الأثرية والتاريخية والفنية، وعلى الرغم من وجود الرسومات الجدارية في العصور القديمة في جميع أنحاء العالم إلا انه لا توجد الكثير من الادلة على وجود اختلافات كبيرة في هذه الرسومات نظرا للقلة النسبية للمعلومات المتاحة حول هته الفترة الزمنية. و رغم ذلك، يمكن أن تختلف الرسومات الجدارية بناء على الثقافة و التقاليد المحلية و المواد المستخدمة في الرسم.

لذا لا بد أن نتحدث أولا عن الفن الصخري في البلدان العربية، اذ يزخر العالم العربي بالعديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ (أي إلى فترة ما قبل قيام

[1] اطلس الوثائقية، محمد موسى، شريط وثائقي بعنوان : كهوف طاسيلي/ اكتشاف تاريخ الحضارة البشرية، مصر، 2020.

[2] اولان للإنتاج السمعي و البصري، اخراج: جان كلود ديب، اكبر اسرار الكون/ كهوف تاسيلي في الجزائر-برنامج غموض ، حسن هاشم ، اولان تيفي، دبي، 16 افريل 2020 .

الحضارات المنظمة)،فقد تم العثور على عدد من النقوش الصخرية والتصميمات المنقوشة والملونة في الصحراء الكبرى في ليبيا والجزائر، وفي شبه الجزيرة العربية، ويعود أقدمها إلى حوالي 6500 سنة قبل الميلاد .

ليبيا:

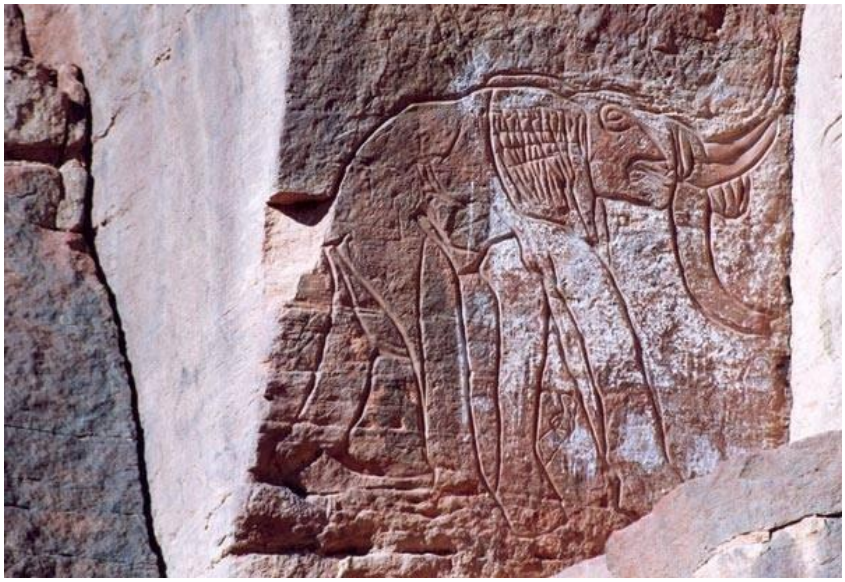

الصورة 4 : نقش يجسد فيل افريقي بمنطقة اكاكوس جنوب لبية

من موقع https://bit.ly/3P7oLdM تاريخ دخول الموقع 01/04/2023

تعتبر ليبيا من أكبر المراكز الهامة، حيث تتواجد فيها الرسومات والنقوش الصخرية بكثرة وبخاصة في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد في إقليم فزان، أما أهم المراكز الشهيرة فتوجد في برجوج (مرزق) وإريكين Arrechin بالإضافة إلى المناطق الموجودة في أكاكوس (أكبر مركب لفن الرسم الصخري) بحيث ترتبط هذه المراكز جغرافياً وحضارياً مع غيرها من المراكز الهامة الغنية بفن الرسومات الصخرية القريبة منها التي تقع في طاسيلي أزجر بداخل الأراضي الجزائرية.[1] وقد أعلن عن الاكتشافات الأولى لهذه لآثار الفنية الرائعة دون توقع سابق بين سنة 1952 وسنة 1956 وفي جهتين لا تبعدان عن بعضهما كثيراً بالصحراء الليبية الجزائرية، أي بتاسيلي و بفزان، و فتحت هذه الاكتشافات آفاقاً جديدة لدراسة الحضارات القديمة للصحراء، و قد أشارت إلى معطيات جديدة لكافة المشاكل المتصلة بالفن الصخري.

[1] باول جراتسيوسي ، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية ، ترجمة الدكتور ابراهيم أحمد امحمد المهدوي ، دار الكتب الوطنية ، الطبعة الأولى ، بنغازي ، ليبيا ، 2008 ، ص21-22 .

لقد اكتشف تلك اللوحات الرائعة عن طريق الملازم برينان Brenant و يولانثا تشودي Yolantha Tschudi وهنري لهوتي Henry Lhote بطاسيلي ازجر كما اكتشف فبريزيو موري Fabrizio Mori لوحاته بالأكاكوس، وقد أوحى فك رموزها ودراستها عن وجود شعب في زمن لم يحدد بدقة بعد، ولكنه بالتأكيد بعيد كل البعد عنا يتحدث إلينا عن طريق الأيقونة التي خلفتها أيديهم عن حياة عامرة حافلة، ويصف لنا أحداث حربية ويقدم لنا مناظر مركبة كثيراً ما يغيب عنا مدلولها، و ألوانها تعبر عن غزارة عواطف و إحساسات، وفي كثير من الحالات تتراءى جلياً طبيعتها الأسطورية الدينية، و بعبارة أخرى فقد حددت شيئاً آخر يبتعد كثيراً عن بساطة الموضوعات الرعوية الموجودة و الحياة القبلية التي تمثلها[1].

هذا ومن المرجح غالباً أنه خلال الحقبة الثانية من العصر الحجري والأزمنة اللاحقة له قد كانت النباتات والأدغال تكسو مساحات واسعة من الأراضي الداخلية في ليبيا، مما يجعلنا نفترض من ناحية أخرى أن جميع أنواع الحيوانات البرية التي نشاهد نسخاً عديدة لصورها على صخور الصحراء الكبرى، كالزرافة، والظباء وطائر النعام... الخ، كانت بالفعل تعيش في الصحراء الكبرى، حيث ما زالت حتى وقتنا الحاضر بعض من تلك الحيوانات تعيش في الجزء المتبقي في الصحراء الكبرى الذي يحده شمالاً السهل الساحلي، أما جنوباً فتحده السهول السودانية الغنية بثروتها الحيوانية الوفيرة. وعليه فإن دراسة النسبة المئوية لهذه النماذج العديدة للحيوانات المرسومة والمنقوشة على صخور الصحراء الكبرى (من ناحية علاقة الحيوانات المعنية التي تبدو هنا صورها بارزة للعيان بمراحل الفن الصخري) يؤكد بدون شك أن تلك الحيوانات كانت قد تعرضت لانقراض حقيقي مع مرور الوقت.[2]

---

[1] فابريتسيشيو موري ، تادرارت اكاكوس: الفن الصخري و ثقافات الصحراء قبل التاريخ ، ترجمة عمر الباروني و فؤاد الكعبازي ،دار الكتب، طرابلس ، ليبيا ، 1988، ص 14 .

[2] باول جراتسيوسي ، مرجع سبق ذكره ، ص29.

أما خارج ليبيا فقد انتشرت الصور الصخرية على مستوى عالمي: حيث انتشرت من براري الجزائر والمغرب غرباً، إلى وادي النيل شرقاً، ومن هناك اتجهت جنوباً نحو مرتفعات تيبستي وعنيدي ENNEDI بالإضافة إلى ما وراء الصحراء الكبرى، في كل من السودان ونيجيريا[1].

اليمن:

لقد نشر (C. Rathjens. et H. von Wissmann) عام 1932 أول الصور التي توضح وجود رسوم صخرية في اليمن. وكانت عبارة عن وعول ذات قرون طويلة مقوسة منحوتة في ملجأ صخري في جبل شمسان القريب من صنعاء وفي وقت لاحق اكتشف (Livadiotti) ملجأ أخراً في وادي ظهر، الواقع على بعد عشرة كيلومترات شمالي صنعاء متضمناً عدة رسوم صخرية كان من بينها بعض الوعول. وفي عام 1975-1976 تمكن كل من (F. Cervice et Porter) أثناء قيامهم ببعض الدراسات حول السكان البدو الذين يقطنون على أطراف صحراء الربع

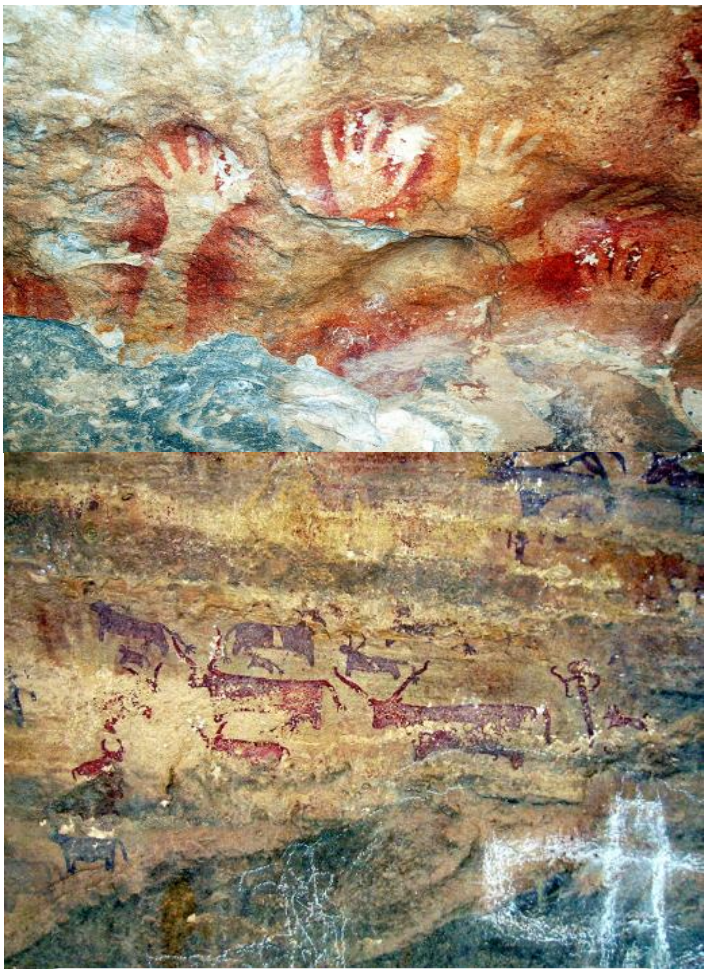

اللوحة 5 : بعض الرسومات الصخرية بواد حضرموت

من موقع https://bit.ly/3NjFEAO بتاريخ 14/02/2023

[1] باول جراتسيوسي ، مرجع سبق ذكره ، ص22.

الخالي في منطقة الجوف، تمكنوا و بفضل توضيحات مرشديهم من اكتشاف مواقع رسوم صخرية مع مشاهد صيد وصور عليها أشكال آدمية وحيوانات متنوعة منقرضة وعدد من النقوش.

و قد ظلت تلك الأبحاث و الاكتشافات غير مكتملة إلى سنة 1988م أين تمكن (De Bale des Hermes) من اكتشاف ونشر أول لوحة من الرسوم الصخرية في منطقة صعدة و وادي ظهر و مناطق مجاورة لمنطقة رداع، غير إن الاستيطان في فترة عصور ما قبل التاريخ لم يكن معروفا في هذه المناطق آنذاك[1].

المملكة العربية السعودية :

تعد الفنون الصخرية من نقوش وطبعات ورسوم من أهم معالم حضارة المملكة العربية السعودية القديمة، حيث تعد المملكة واحدة من أغنى حضارات الشرق الأدنى القديم عندما يتعلق الأمر بهذا النوع من الفنون، إذ تمتلك أكثر من 1400 موقعا للفنون الصخرية، ومئات الآلاف من الأشكال الآدمية والحيوانية وجد معظمها في شمال وشمال غرب المملكة في الجوف، سكاكا، وتبوك، وتيماء، وكلوة، حائل، جبة، الشويمس، مدائن صالح، العلا، المدينة المنورة، و الحناكية، وفي جنوب و جنوب غرب المملكة في الطائف، الباحة، عسير، أبها، نجران، حما، و جازان، علاوة على بعض المناطق في وسط المملكة كمواقع القويعية

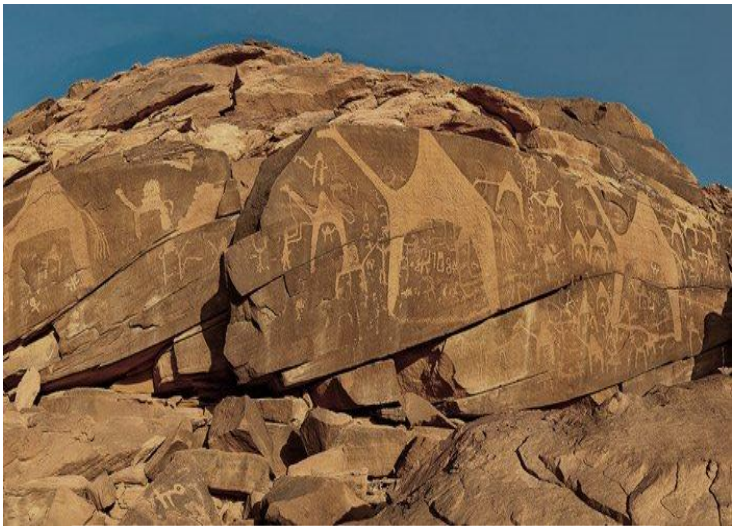

الصورة 6 : الفنون الصخرية في حائل بالمملكة العربية السعودية

من موقع https://bit.ly/3oPuzhw بتاريخ22/03/2023

[1] د. مديحة رشاد و ماري لويز اينزان ، فن الرسوم الصخرية و استيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ ، ترجمة د. مديحة رشاد و أ. عزيز علي الأقرع ، الآفاق للطباعة و النشر ، صنعاء ، اليمن ، 2007 ،ص 9- 10 .

والدوادمي والرياض. و يمكن تمييز منطقتين رئيستين للنقوش الصخرية بالمملكة يتمحور كلاهما حول القطاعات الصحراوية الكبرى: المنطقة الأولى تتمركز في شمال وغرب وجنوب صحراء النفود، حيث الصخور الرملية الصالحة للنقش، و المنطقة الثانية تقع بين جبال طويق شرقا والسراة غربًا في منطقة بيشة وتثليث ونجران حيث تتمركز حول صحراء الربع الخالي، وتتميز صخور تلك المنطقة أيضا بأنها رملية، وتعود للزمن الجيولوجي الأول. كما تعد المملكة رابع أغنى منطقة في العالم بالفنون الصخرية بعد أستراليا وافريقيا و الهند بمخزون حضاري غزير غني و متنوع. و قد انتشرت هته الفنون الصخرية في بيئات طبوغرافية متعددة وامتدت منذ الفترة النيوليئية (العصر الحجري الحديث) إلى الفترة الإسلامية[1].

ايحاءات الرسوم الصخرية على ارتباط الحضارات (مصر وليبيا انموذجا)

إن هناك أكثر من شهادة ودليل على أن سكان المغرب القديم (الأقوام الليبية كانوا على اتصال دائم ومستمر مع أصحاب أول حضارة تميزت في العالم القديم (الحضارة المصرية)، وقد بدأ ذلك منذ فجر التاريخ أو ما قبله بكثير... فالآثار المصرية وإن تناولت جيرانها في الغرب لهدف يخصها، فهي بطريقة غير مباشرة تغطي جزءا مهما من الفراغ الموجود في مرحلة فجر التاريخ وكيف عاشها الليبيون القدامى، وإن تعرضت للأقوام القريبة من النيل ودلتاه فالحقيقة أنّ الحياة كانت موجودة في مضارب أخرى عديدة، في قلب الجبال وفي عمق البلاد المغربية، وإلى جانب الأودية الكبرى مثل وادي الساورة، إيغرغر، التافساست، التامنغست. وهي أودية جافة في الوقت الحاضر، وكلّها موجودة في الصحراء الجزائرية الآن. وكان للحضارة في هذه المضارب فعاليتها وقوتها وأثبتت الرسوم الصخرية في الصحراء الوسطى مقارنة بما ورد على جدران المقابر والمعابد المصرية، أنّ الأقوام التي جابت ليبيا (المغرب القديم من النيل شرقا إلى المحيط غربا) وإن اختلفت في الصفات والملامح فإنما كانت من سلالة واحدة وقد

[1] إبراهيم عبد الستار إبراهيم إسماعيل ، الأكف البشرية في الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية (دراسة تصنيفية للنمط والمكان)،حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب ، 2022 ، قسم التاريخ كلية الآداب ، جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل ، الدمام ، السعودية .

لاحظ قدامى المصريين الوحدة العرقية لهذه القبائل. ونعرض الآن نماذج من الرسوم الصخرية تبيّن لنا مدى تطابق وصدق ما جاء في الآثار المصرية حول سكان المغرب القديم[1].

الفن الصخري و ايحاءاته

يظهر الفن الصخري غنيًا بالإيحاءات الجمالية من حيث تنوع الموضوعات التي تناولتها اللوحات الفنية، ومن حيث التعبير الفني والإتقان الذي كان بمثابة انعكاس لحضارة متقدمة تم توثيقها عبر لوحات فنية رصدت التطوّر التدريجي البطيء للحياة الصحراوية.[2] على أن الفن الصخري لم يكن يمثل مجموعة بشرية واحدة على الرغم من غلبة ملامح ثقافة مشتركة في أنحاء الصحراء الكبرى خلال العصر الحجري الحديث؛ ذلك أن تعدد الأساليب وتنوعها، واختلاف الحيوانات الممثلة في اللوحات، والإمتداد الزمني لهذا الفن عبر آلاف السنين يوحي بوجود مجموعة بشرية مختلفة من حيث الجنس والثقافة.[3]

يضم الفن الصخري نوعين من التمثيلات، الرسم والنحت وتتنوع المواد التي يتم الرسم أو النحت عليها، ولا تشمل فقط الكهوف والحوائط الصخرية الثابتة الراسخة، بل تشمل مواد قابلة للانتقال من مكان لآخر . وقد يشمل ذلك الحصى أو الألواح الصخرية أو العظام أو المصنوعات المعدنية والزخرفة على الفخار، وكلها مواد قابلة لأن ينقلها الإنسان أو تنقلها أية عوامل تعرية أخرى. ويوجد الفن الصخري في الأماكن المنظورة قريبة المنال (الشرفات والملاجئ الصخرية التي كانت محل سكنى الإنسان)، وبالمثل يوجد في الكهوف والمخابئ العميقة تحت الأرض والتي كان الوصول إليها في عصور ما قبل التاريخ لا يتحقق إلا بصعوبة شديدة. وعادة

---

[1] العقون أم الخير ، محاضرة بعنوان من مصادر تاريخ المغرب القديم : " الرسوم الصخرية و الآثار المصرية " ، مقياس تاريخ و حضارة المغرب القديم ، 2016 ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة وهران 1- أحمد بن بلة ، وهران ، الجزائر .

[2] بتصرف : باول جراتسيوسي ، مرجع سبق ذكره ، ص49.

[3] بتصرف : بن بو زيد لخضر ، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات و الفن الصخري ، دون ذكر دار الطبع و النشر ، بسكرة ، الجزائر ، 2013 ، ص98.

ما يعرض الفن الصخري تمثيلات طبيعية وأخرى غير طبيعية، وغالبا ما تشغل الفئة الأولى الحيوانات (وخاصة الثيران والأفيال التي انقرضت في العصر الحالي، والطيور والأسماك أحيانا)، كما يتم تمثيل البشر أيضا في هذه الفئة. أما الفئة الثانية فتشمل تعبيرات هندسية بالغة التجريد والاختزال . واهتمت أغلب الدراسات التي تناولت الفن الصخري بالصور الطبيعية، خاصة المشهورة بجمال خطوطها، وأدى هذا إلى ظهور انطباع غير دقيق يوحي بأنها الأكثر عددا. والكهوف التي تجذبنا فيها التصويرات البيئية تحتوي بالمثل على أعداد كبيرة من الرسومات بعيدة الصلة عن المشاهد الطبيعية[1].

إن النقوش والرسوم عكست إلى حد ما الحالة المناخية السائدة في تلك الفترة، كما أصبحت دليل هام يبين الوسط الحيواني وحتى الطبيعي في المنطقة، لكن في الوقت نفسه هناك رسوم لبعض الحيوانات تجعلنا نبحث على الدوافع الحقيقية التي دفعت الإنسان الصحراوي لرسمها، حيث تبدو صورة السمكة والقارب ضمن هذه النقوش والرسوم من أكثر الرسوم المعبرة عن الماء، وهو ما يجعلنا نتساءل حول طبيعة وجودها هل تعبر هذه الرسومات عن واقع مناخي؟ أم نشاط ثقافي (الصيد) أم لها دليل عقائدي (ديني)؟ أم تعبر عن الوسط المائي؟ وما مدى علاقتها بالمجتمعات؟[2]

كما أن الملاحظات التي تم استخلاصها من اللوحات الصخرية والبحث الأثري تشير إلى وجود أجناس مختلفة منها: الجنس الزنجي وهو الأقدم، والجنس الأبيض فضلاً عن جنس ثالث مختلط بينهما، وقد ينقسم كل جنس منها إلى مجموعات إثنية تبعاً لخصائصها

[1] كاتب غير محدد ، كارتوجرافيا عصر ما قبل التاريخ - الفن الصخري ، ترجمة عاطف معتمد و عزت زيان ، بيت الجغرافيا ، مارس 2017 ، ص 2.

[2] وابل امحمد و خاتمي مصطفى ، واقعية القارب والسمكة في الفن الصخري (منطقة الصحراء الوسطى – الجزائر) من الألفية السادسة قبل الميلاد إلى غاية الألفية الثانية قبل الميلاد ، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد 09 ، 2020 ، الجزائر ، ص 41.

الفيسيولوجية. ولا شك في أن هذا التنوع البشري قد أدى إلى ظهور ثقافات متعددة تميزت كل منها بطابعها الخاص .[1]

أساليب الفن الصخري

أغلب الأشكال التي وجدت استخدم في تنفيذها العديد من الأساليب المختلفة منها على سبيل المثال: (النقر، الحز، الخدش، والكشط، الحك ، الدق)، لتشكل بذلك أخاديد أو نقر أو قطوع أو شروخ ،حيث يقوم بإحدى هذه الأساليب بالتأثير على اللون الأصلي لسطح الصخر، لصنع صورة فاتحة مغايرة للون السطح الأصلي، وفي مثل تلك الحالات تزال الطبقة المتقادمة من السطح فتظهر أشكال متباينة عن السطح الغامق الأصلي.[2] إن اكتشاف وتحديد الأدوات المستخدمة في تنفيذ المنحوتات والرسوم تعد ضرورية لإحراز تقدم في هذا المجال ولسوء الحظ فإنها نادرة، و تختلف باختلاف الحقبة الزمنية و المنطقة الجغرافية، ففي العصر الحجري القديم كان الناس يستخدمون الأدوات الحادة مثل الحجارة و العظام للنقش على الصخور .و في الحقب اللاحقة، استخدم الناس الأدوات المعدنية مثل السكاكين و المطارق للنقش على الصخور. و في الحقب الحديثة استخدم الناس الأدوات الكهربائية و الآلات الحديثة للنقش على الصخور،و خلال دراستنا توصلنا الى استنتاج بأن معظم النقوش توجد في سفوح الأودية، بالقرب من المصادر المائية الدائمة، او بجانب او مقابل مغارات. وقد نفذت هذه النقوش على صخور ثابتة لتبرز حالات وهواجس ذلك الإنسان المبدع.[3]

---

[1] وريدة علي محمد المنقوش ، التقنيات المتبعة في انجاز النقوش و الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى ، المجلة العلمية لكلية التربية ، المجلد الأول ، العدد الثاني عشر ، مارس 2019 ، جامعة مصراتة ، مصراتة ، ليبيا ، ص29.

[2] خان مجيد، الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية دراسة و تحليل الرسومات الصخرية في وادي الضم بتبوك ، أطروحة لنيل شهادة قدمت للحصول على درجة الدكتورة ، جامعة ساوثهامبتون ،بريطانيا ،1989، ص31 ، بحث نشر.

[3] ياسر أبو نقطة ، النقوش الصخرية في جنوب سورية ، مجلة فصلية علمية متخصصة ، العدد 15 – ثقافة مادية ، جميع الحقوق محفوظة - الثقافة الشعبية ،المنامة ، البحرين .

المبحث الثاني :الرسومات الصخرية في الجنوب الغربي الجزائري

بداية الاكتشاف و الاهتمام بالرسومات الصخرية

كانت الأسبقية في اكتشاف الرسومات و النقوش الصخرية أو ان صح القول الاهتمام بها و اظهارها للعالم للمستعمر الفرنسي، ففي 24 أفريل 1847, وقف الدكتور ف, جاكو أمام صخرة مذهلة سطرت عليها إشارات غريبة، لقد تمكن من اكتشاف الصخور المنقوشة بتيوت[1]، إحدى أقدم التعابير المرئية للإنسان في المنطقة و الأولى من نوعها على مستوى شمال إفريقيا التي تمكن الغرب من التعرف عليها.

لقد تمكن الدكتور ف جاكو، الذي كان تابعا لسرية الجنرال كافينياك القادمة للاستيلاء على جبل القصور من وصف ما شاهده بقوله: صور فريدة من نوعها ... تم نقشها على الصخر، و تمثل أحيانا الصيد، وأحيانا مشاهد .. نرى الفيل، الأسد... المحاربون يحملون أقواسا... النساء يضعن أسورة على سواعدهن.[2] و من هنا بدأت رحلة البحث عن مواقع و محطات أخرى، وكان الجنوب الغربي هو نقطة البداية، و تعتبر سلسلة الاطلس الصحراوي متحفا اثريا مفتوحا على الهواء، إذ تحمل ما يفوق 1000 محطة للأحجار المنقوشة المكتشفة التي تعود الى حقبة ما قبل التاريخ، ممتدة في فضاء طبيعي رحب جنوب ولايتي النعامة و البيض، و تشكل هذه النقوش لوحات فنية تروي قصص وحكايات السكان القدامى الذين استوطنوا المنطقة منذ امد بعيد و تبقى شاهدا ماديا على جذور المنطقة الضاربة في اعماق التاريخ. و يعود التواجد البشري بالجنوب الغربي الجزائري عامة الى العصر الحجري القديم، إذ عثر على دلائل مادية تثبت تواجد الانسان في ذلك العصر عن طريق ورشات ما قبل التاريخ و النقوش الصخرية المنتشرة بكثرة، وهناك لائحة لمحطات النقوش الصخرية تضم نحو 1000 محطة

[1] - بلدية تيوت , تابعة اقليميا لدائرة عين الصفراء ولاية النعامة , تبعد حوالي 10كم شرق عين الصفراء

[2] - خليفة بن عمارة , لمحة تاريخية عن الجنوب الغربي الاعلى , طبع بمساهمة وكالة السياحة و السفر , الجزائر , بدون سنة , ص5

بالجنوب الوهراني من بينها 300 بولاية النعامة موزعة على مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة)، تيوت، صفيصيفة، جنين، و ما تبقى منتشر في ولاية البيض و ولاية بشار. و قد عثر في هذه المواقع على بقايا مهارات الفنان البدائي كالصوان الحجري الذي استعمل لصناعة الأدوات الضرورية التي يحتاجها الإنسان –في تلك الفترة- كالمثاقب، الشفرات، المكاش و غيرها.. و تتواجد مجموعة من هته العينات بمتحف الشيخ بوعمامة بمغرار التحتاني.

أهم محطات الصخور المنقوشة في الجنوب الغربي

محطة الصخور المنقوشة "المناصب مغرار التحتانية (قلعة الشيخ بوعمامة)"

الصورة7 : احدى الصور الموجودة بمحطة الصخور المنقوشة المناصب مغرار التحتانية (قلعة الشيخ بوعمامة) من تصوير الطالبين

تقع المحطة غرب قلعة الشيخ بوعمامة (مغرار التحتاني) على مسافة 16 كلم، وهي تضم عدة مواقع متجاورة للصّخور المنقوشة تعود لفترات زمنية مختلفة وبأساليب فنية متعددة بدءا بالفترة الطبيعة الكبرى التي تضم مشاهد البقريات، النمر، وحيد القرن، وطائر النعام .. إلى الفترة الحديثة نسبيا وهي مرحلة الحصان والجمل، والأشكال الهندسية المتنوعة. جاءت معظم الأشكال بأسلوب طبيعي وشبه طبيعي، ديناميكي بأبعاد متوسطة وصغيرة، بعضها بخطوط مصقولة وزنجرة قاتمة وهي التي ترجع للمرحلة الطبيعية القديمة كالبقريات، النمر، و وحيد القرن، و البعض الآخر بخطوط منقورة وزنجرة باهتة، كالظباء والجمل يظهر فيها التباين بين لون الزنجرة على الواجهة وداخل النقوش، مما يؤشّر

على حداثة النقش مقارنة بنقوش المرحلة الطبيعية الكبرى، كما تضم المحطة العديد من آثار خطوط الحز على الصخور التي كانت تستعمل في صقل وتهذيب الأدوات الحجرية، وهو ما يفسر تواجد صناعة كثيفة لأدوات العصر الحجري الحديث تعكسه كثرة شظايا السيلاكس المتواجدة في المكان. و رغم الزخم الفني الذي تحتويه المحطة وكثرة نقوشها، إلا أنها لم تعطى حقها من البحث و الدراسة من قبل علماء آثار ما قبل التاريخ الذين مرّوا بالمنطقة، شأنها في ذلك شأن باقي المحطات التي تقع جنوب قلعة الشيخ بوعمامة (مغرار التحتاني) كمحطة النسّيسة، سيدي براهيم، حاسي الغويل، لروية..الخ.[1]

و القيمة الحضارية و الثقافية لهاته المناطق تستوجب بدون شك اهتماما أكثر من التي حظيت به لحد الآن خاصة من الدارسين و الباحثين المهتمين بفترة ما قبل التاريخ، و كذا من الجهات الرسمية المكلفة بالثقافة و السياحة المحلية.

محطة الصخور الماتنقوشة بلقراد، بلدية عسلة، ولاية النعامة

اللوحة 8 : بعض الرسومات الموجودة بمحطة الصخور المنقوشة بلقراد، بلدية عسلة، ولاية النعامة،

من موقع https://independent.academia.edu/AhmedAggoun بتاريخ 17/02/2023

[1]- من موقع https://independent.academia.edu/AhmedAggoun بتاريخ 2023/02/17

تقع المحطّة جنوب قرية "بلقراد" والتي كانت في زمن الاستعمار الفرنسي عبارة عن بئر يتزود منها البدو الرّحل بماء الشّرب ويسقون منها ماشيتهم، يومها كانت تسمى بحاسي بلقراد، وهي تبعد عن بلدية عسلة جنوبا بـ 17 كلم، و تتواجد بها إحدى أهم محطّات الجاموس العتيق التي تؤرخ لأقدم مراحل الفنّ الصّخري بالأطلس الصّحراوي. فعلى مجموعة من الصّخور المتجاورة والمنفصلة عن بعضها البعض، تتواجد نقوش لاثنين من الجواميس بالأسلوب الطّبيعي التي تم إنجازها عن طريق خطوط غائرة عميقة ومصقولة، إضافة إلى نقش الغزال، واثنين من الظّباء في صخرة واحدة، فيل، ونقش لحيوان غير مكتمل بجواره شكل يرجّح أنه لكبش متوّج بنوع من الرّيش على رأسه.

محطة العقرب العملاق بقارة الطالب بلدية ارباوات ولاية البيض

من أروع محطات النقوش الصخرية بالجنوب الغربي، محطة العقرب العملاق بقارة الطالب بلدية ارباوات.

الصورة 9 : نقش العقرب العملاق بقارة الطالب بلدية ارباوات ولاية البيض

من موقع https://independent.academia.edu/AhmedAggoun

بتاريخ 17/02/2023

تقع محطة الصخور المنقوشة "قارة الطالب" غرب مدينة ارباوات على مسافة 20 كلم، بالمكان المسمى "قارة الطالب" شمال جبل تامدة، بلدية ارباوات ولاية البيض بالجنوب الغربي الجزائري، حيث تشتهر باسم "العقرب العملاق"، يعود تاريخها إلى

العصر الحجري الحديث

خضعت المحطة لعدة دراسات من بينها الدراسة التي قدمها عالم الإنسان الألماني Leo Frobenius سنة 1925م، ثم دراسة عالم الأحياء الفرنسي Rymond Vaufrey سنة 1937م.

هذا وقد وصفها عالم الآثار الفرنسي هنري لوت بالنقوش الأكثر روعة في الجنوب الغربي الجزائري، واعتبر أن رسم العقرب العملاق الذي يزيد طوله عن 6 أمتار، هو لكائن أسطوري كان مقدسا من طرف أهل المنطقة في ذلك العصر.

تضم المحطة إضافة إلى نقش العقرب العملاق: نقوش للبقر الوحشي، فيلة، أسود، ظباء، جاموس، طائر النعام، وإنسان يعود إلى الفترة المتأخرة لفن رسومات ما قبل التاريخ [1]

محطة النقوش الصخرية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة

الصورة 10 : جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة من تصوير الطالبين

تقع في بلدية تيوت دائرة عين الصفراء ولاية النعامة، وهي عبارة عن صخرة كبيرة بمساحة تقدر ب 60م بطول 6,61م وارتفاع 2,21م، تقع على هضبة صخرية شمال القصر و تعتبر أول موقع اكتشف في افريقيا سنة 1847 من قبل الدكتور جاكو فيلكس الذي كان

[1] -ahmed aggoun – academia .edu

تابعا لبعثة الجنرال كفينياك، وجاء بعده العديد من الباحثين و العلماء الفرنسين الذين اهتموا بهذا الفن و توصلو الى نتائج تأكد أن اصول هذا الفن تعود الى العصر الحجري الحديث.[1]

تعرض هذه الصخرة العديد من مشاهد الحيوانات التي كانت تعيش في ذلك العصر بالمنطقة و محاولات صيد الانسان لها، و العديد من المشاهد نلخصها فيما يلي :

- **المشهد الأول :** شخصين (رجل و امرأة)، الرجل حامل لقوس ملقم بسهم طويل موجه نحو طائر النعام.

صور الإنسان البدائي في هذا الرسم مجموعة مختلفة من المواضيع ومنها الإنسان والحيوان ، ففي الجانب البشري نلاحظ شخصين في الرسم في اليمين رجل و في اليسار امرأة، و من الجانب الحيواني يظهر لنا ثلاثة حيوانات من أكلة العشب (النعامة، الخروف، و ذو هالة) وآكلة اللحوم (القط البري)، و نلاحظ في الرسومات أن الإنسان البدائي اتبع طابعا فنيا لتصوير حياته اليومية، لكن ليس بحجمها الطبيعي وإنما بحجم مصغر.

- **المشهد الثاني** : شخص على اليمين يحاول امساك فريسة و بجانبه انثى. يتوسط هذا المشهد بقرة، و في اليسار شخصان يتخذان وضعية الجلوس يبدو انهما يرقبان عملية الصيد، و هذا يدل على أن الانسان كان يعيش في مجموعات في تلك الحقبة.
- **المشهد الثالث :** نمر بحجم كبير و اخر متوسط الحجم، و رسم لثور متوسط الحجم.
- **المشهد الرابع :** امرأة ترفع يديها، بجانبها حيوان يبدو غزال بقرون طويلة منحنية قليلا الى الخلف وذيل متوسط الطول.
- **المشهد الخامس :** ثور بحجم كبير و غزال المها، و في الأسفل عجل صغير.

[1]- مأخودة من مجلد Inventaire des biens culturels immobiliers de la wilaya de NAAMA بتصرف

- **المشهد السادس :** شخص بأعلى راسه اربعة خطوط مستقيمة نحو الأعلى.
- **المشهدالسابع :** فيل نقش بدقة و غزال المها .
- **المشهد الثامن :** ثور جسد رأسه بطريقة بسيطة.

محطة الصخور المنقوشة أم البرائم مغرارالتحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة) ولاية النعامة

من أشهر المحطات الصخرية في مغرار التحتاني و من أبرز محطات العصر الحجري القديم التي وجدت بالجنوب الغربي الجزائري.

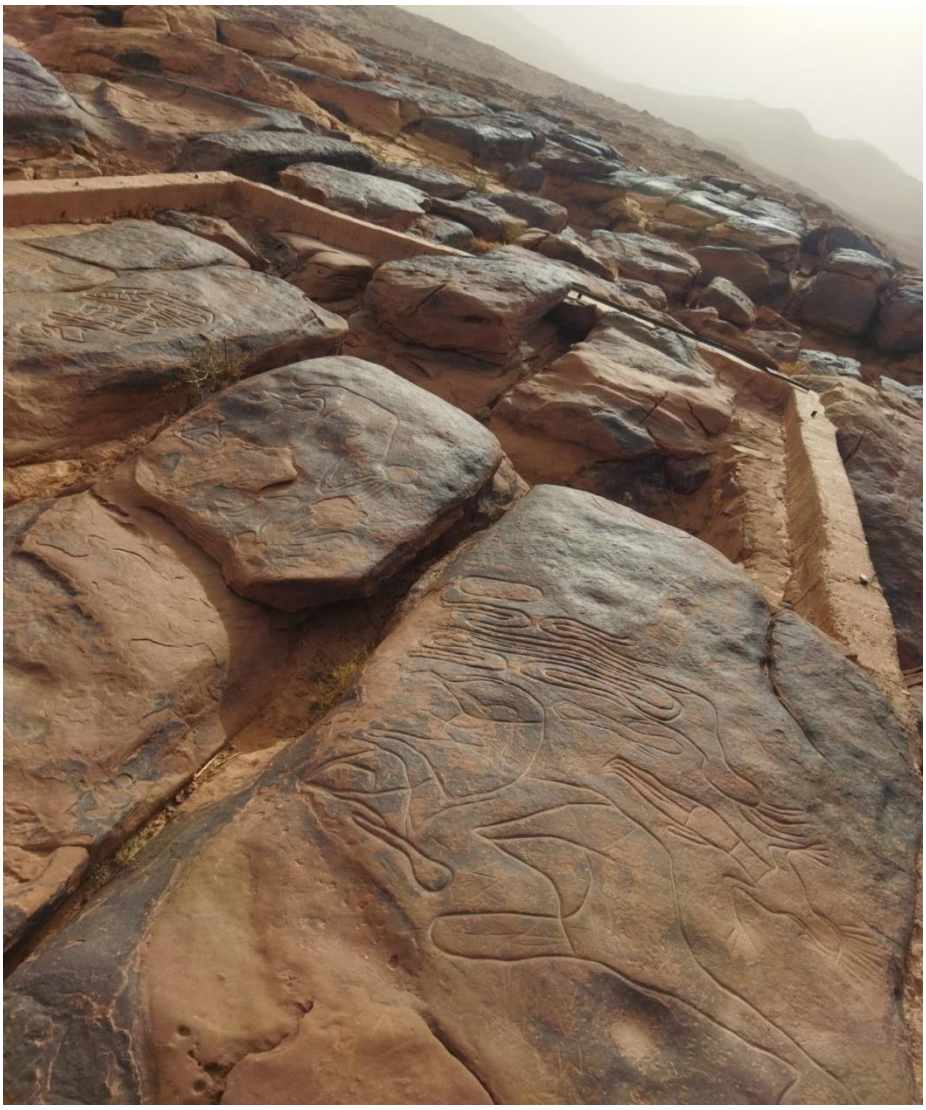

تقع بالضبط جنوب مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة)، إذ تبعد عن القصر العتيق المتواجد بالمنطقة بحوالي 1.5 كم في اتجاه قرية سيدي براهيم. توجد بربوة مرتفعة مطلة على واد مغرار الفاصل بين المحطة و الواحة، و هنالك مسلك ترابي يربط هته الربوة بالطريق المعبد.

الصورة 11 : محطة الصخور المنقوشة أم البرائم مغرار التحتاني(قلعة الشيخ بوعمامة) ولاية النعامة من تصوير الطالبين

تحتوي ربوة أم البرائم على

مجموعة صخور متجاورة منفصلة عن بعضها البعض منتشرة على مساحة 54 م^2 تضم عدة مشاهد و نقوش مختلفة.

يعود الفضل في اكتشاف هاته المنطقة إلى الدكتور جاكوب فيليكس، و هو نفسه الذي اكتشف محطة تيوت. و قد وقع على نقوش مغرار بتاريخ 26 ابريل 1847، أي يومين بعد اكتشافه لنقوش تيوت (24 ابريل 1847). و كما سبق و أسلفنا الذكر في حديثنا عن محطة تيوت، أن الأصح أن نقول أن جاكوب فيليكس هو من ساهم في التعريف بهته النقوش لدى العامة، إذ أن الإكتشاف الأولى لهاته المحطات الصخرية التاريخية كانت من طرف أبناء المنطقة الذين كانوا بدورهم بمثابة الدليل و المرشد لأولائك العلماء الذين جاؤوا لوطنهم لدراسة و تحليل و توثيق هته النقوش.[1]

و من أبرز مميزات هته النقوش المتواجدة بأم البرائم، أن بعضها طبع على الورقة النقدية من فئة 1000 دج و الصادرة سنة 1998 و التي لازالت متداولة إلى يومنا هذا[2]. (انظر الصورة 36)

كما تجدر الإشارة إلى أن النقوش الصخرية المتواجدة بأم البرائم مقسمة إلى قسمين حسب مكان تواجدها، فهناك:

- محطة "أم البرائم 01" المتواجدة فوق الربوة و التي تحتوي النقوش المطبوعة على فئة 1000 دج.

<u>احداثياتها:</u> س: 32.48560 N°

ع: 00.46816 W°

و تتكون المحطة من خمس مشاهد

[1]- خليفة بن عمارة , لمحة تاريخية عن الجنوب الغربي الاعلى , طبع بمساهمة وكالة السياحة و السفر , الجزائر , بدون سنة , ص5

[2]-منالموقع الإلكتروني https://www.bank-of-algeria.dz/ar

- محطة "أم البرائم 02" المتواجدة شمال المنطقة الأولى. تتكون هي الأخرى من خمسة واجهات (مشاهد).

الموقع الأثري "خنق التصاوير" بالعبادلة بشار

الصورة 12 : نقش لحيوان رسم بتقنية التنقيط بموقع "خنق التصاور" بالعبادلة بشار

من موقع https://bit.ly/43ztkSH

تقع (خنق التصاوير) ضمن إقليم بلدية العبادلة من ناحية الشرق قرب مكان يسمى "لمبيدعة" على بعد حوالي 60 كلم من مقر البلدية، جزء من الطريق الموصل إليها معبد (45 كلم من الطريق الوطني رقم 06 بإتجاه مدينة بشار)، بينما الجزء الآخر غير معبد (حوالي 15 كلم على يمين الطريق الوطني. إكتشف الموقع سنة 1985 من طرف أحد سكان المنطقة و الذي قام بدوره بإبلاغ مديرية الثقافة لولاية بشار التي قامت بالتنقل إلى الموقع وتصويره وتوثيقه، وقد تبين أن هذه المحطة تعود إلى ما قبل التاريخ و تضم العديد من النقوش الصخرية. ومن ابرز هذه المشاهد بقرة رسمت بحجم كبير خلاف الأشكال الأخرى التي نفذت بأحجام مصغرة، كما يضم الموقع العديد من الرسومات الحيوانية التي تشمل البقر و الغزلان ... نجد أيضا أشكال آدمية محورة بذيل و قرون في وضعية العابد

(الأيدي مرفوعة نحو الأعلى)، و جل هذه الأعمال يمكننا نسبها الى مرحلة الثور أو ما يسمى بمرحلة الرعاة.[1]

أما عن التقنية فكغيرها من محطات الجنوب الغربي الجزائري قد اقتصرت على تقنية الحز الغائر، زيادة على ذلك قد استعملت في بعض المشاهد تقنية التنقيط التي ملأت مساحة الشكل المرسوم كاملة في بعض الأشكال، و في بعض المشاهد قد شملت جزء صغير من المساحة الكاملة (ربما كانت تعبر عن لون يختلف عن اللون الرئيسي للحيوان).

محطة بن عمران (رأس النخل) قلعة الشيخ بوعمامة (مغرار التحتاني) تقع المحطة غرب

اللوحة 13 : بعض النقوش الصخرية الموجودة محطة بن عمران مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة)

من تصوير الطالبين

[1]- خريطة التراث الثقافي الجزائري نقلا عن الموقع https://bit.ly/43ztkSH

قلعة الشيخ بوعمامة (مغرار التحتاني)، وهي تضم عدة مواقع متجاورة للصّخور المنقوشة تعود لفترات زمنية مختلفة وبأساليب فنية متعددة بدءا بالفترة الطبيعة الكبرى. تحمل هذه المحطة عدة رسومات لحيوانات مختلفة، كما تختلف وضعية الرسم فيها، فنجد الرسومات الأفقية و الرسومات العمودية. و من أهم الموضوعات المرسومة: رسم لزرافة، ورسم لوحيد القرن تشمله بعض الرسومات المتداخلة، و غزالة، و بعض الرسوم العودية. كل هذه المواضيع رسمت أفقيا، أما أهم رسمين فهما رسم لفيل بالحجم الطبيعي، و

رسم لبقرة ايضا بالحجم الطبيعي. جل هاته الأعمال رسمت بطريقة الحز الغائر.

لم تتعرض المحطة لتخريب من طرف البشر لكنها بدأت تفقد وضوحها بسبب تأثير العوامل الطبيعية لأنها متواجدة في منطقة مفتوحة، و كغيرها من محطات الجنوب الغربي و بالخصوص محطات مغرار التحتاني لم تأخذ حقها في الدراسة.

الفصل الثالث

(تحليل و مقارنة الفن الصخري للنماذج المختارة)

المبحث الأول : تحليل اهم رسومات الفن الصخري النموذجية بالجنوب الغربي الجزائري

- تحليل جدارية الحجرة المكتوبة تيوت
- تحليل محطة الصخور المنقوشة أم البرائم مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة)

المبحث الثاني : أوجه المقارنة للفنون الصخرية محليا و خارجيا

- مقارنة بين فيل في محطة بن عمران بمغرار وفيل بمحطة أكاكوس في جنوب ليبيا.
- مقارنة بين بقرة في مغارة لاسكو بفرنسا و بقرة في محطة بن عمران بمغرار التحتاني ولاية النعامة.
- مقارنة بين مشهد الصيد في جدارية تيوت ولاية النعامة ومشهد الصيد في جدارية الطاسيلي.

المبحث الأول : تحليل اهم رسومات الفن الصخري النموذجية بالجنوب الغربي الجزائري

سنعتمد في تحليل هذا العمل على توظيف خطوات التحليل للناقد " لوران جيرفيرو"

وتعتمد هذه الطريقة على أربع مراحل نوجزها فيما يلي:

-1 الوصف.

- 2 بيئة اللوحة.

- 3 القراءة التضمينية.

- 4 نتائج التحليل .

تحليل جدارية الحجرة المكتوبة تيوت

الصورة 14 : جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة من تصوير الطالبين

الوصف:

- <u>الجانب التقني:</u>

تزخر منطقة النعامة بعديد محطات الرسومات الصخرية و التي يتواجد أغلبها بجنوب الولاية، ومن بين أبرز هذه النقوش الصخرية محطة تيوت " الحجرة المكتوبة "، و هي عبارة عن نقوش صخرية تجسد عدة مشاهد متداخلة، مشاهد صيد لعدة حيوانات بمنظور جانبي كالجواميس، الفيلة، النعام، و الغزال، إضافة إلى أشخاص في وضعيات مختلفة نقشت بتقنية ذات أسلوب طبيعي على واجهة صخرة مساحتها 60 م²، بطول 6.61م و ارتفاع 2.21 م.

تقع هذه الواجهة على هضبة صخرية ذات لون أحمر آجوري، كان ولا زال يسميها السكان بـ (الحجرة المكتوبة).

نفذت هاته اللوحة الصخرية بخطوط غير متماثلة تتراوح بين النقش السطحي و الرسم المكتمل، أما الرسوم الأكثر دقة فتم حفرها بالصوان بخطوط عريضة، عميقة، و متوازنة. فتلك المشاهد تعكس أنواع الحيوانات التي كانت موجودة آنذاك

الجانب التشكيلي:

توظيف الألوان على سطح اللوحة

ان العمل الذي بين أيدينا عبارة عن نقوش تجسد مشاهد ليوميات الانسان البدائي و اهتماماته، لذا لم تستعمل فيها الألوان، بل استعملت تقنية تسمى "الرسم بالتباين اللوني"، فقد استعمل الفنان اللون الطبيعي للصخر (لون أحمر آجوري) كخلفية، و استعمل تقنية الصقل لنزع القشرة الخارجية ليتمكن من ابراز الأشكال بألوان فاتحة، و استعمل كذلك تقنية الحز الغائر لتوضيح حدود الاشكال و اعطائها لون أكثر تفتحا.

لقد حقق الفنان البدائي في هذا العمل المتقن تركيبة لونية دون استعمال الألوان، و اعتمد على التدرجات اللونية التي تحملها الصخور، و هذا ما يميز النقوش على الرسوم، فإبراز عمل فني بالتقنيات التي اعتمد عليها في تلك الحقبة ليس بالأمر الهين و لكنه رغم الصعوبات التي واجهته أبى الا ان يخلد لنا هذه الأعمال العظيمة.

التمثيل الأيقوني و الخطوط الرئيسية:

على مساحة كبيرة جسد الفنان البدائي لوحته الفنية هاته، والتي تنوعت عناصرها التشكيلية، ولقد استعمل الخط العمودي و الأفقية لتوازن لوحته.

إن توظيفه الخطوط العمودية والأفقية في بناء عناصر لوحته الفنية لم يمنعه من تواجد الخطوط اللينة والمنحنية، و التي كانت حاضرة بقوة في فضاء لوحته الفنية وعلى عناصره

التشكيلية، الأمر الذي فرض بروز العناصر التشكيلية الرئيسية (مشاهد الصيد و الحيوانات المختلفة) على وجه الخصوص.

الوصف الأولي لعناصر اللوحة:

يتجلى للعيان مشهد لمرحلة من مراحل الحضارة البشرية في العصور الحجرية.

هذا العمل الفني عبارة عن محاكاة لإهتمامات و نشاطات الانسان في تلك الحقبة. و ما يلفت النظر أن هذا العمل الفني متكون من عدة مشاهد نلخصها فيما يلي:

المشهد (01):

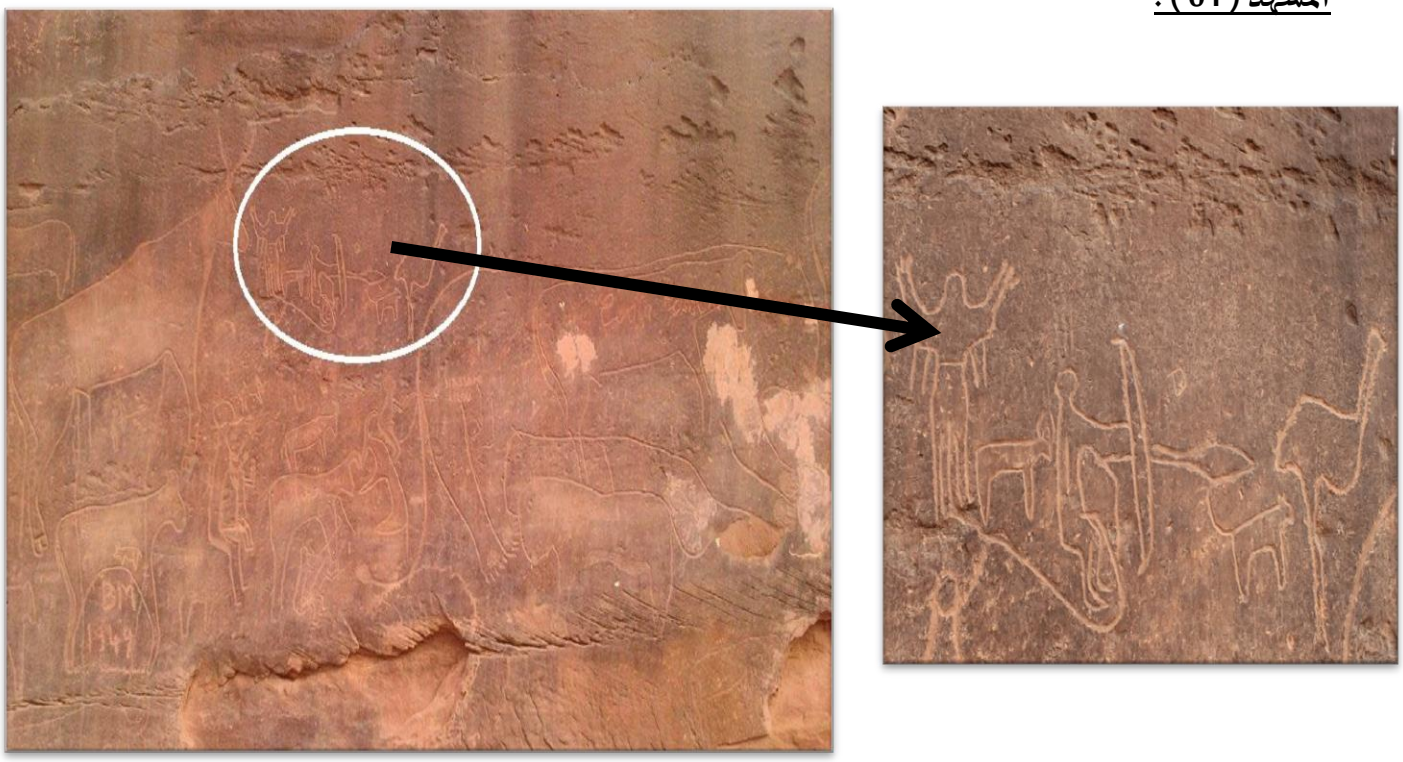

اللوحة 15 : نماذج من جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة من تصوير الطالبين

يعد الرسم الذي أمامنا من أهم المشاهد في جدارية تيوت، حيث استعمل فيه مجموعة من الأشكال (الإنسان و الحيوان)، وهو يوضح لنا مدى اهتمام الإنسان البدائي بالصيد لتوفير غذائه اليومي. ففي الجانب البشري نلاحظ شخصين في الرسم (في اليمين رجل و في اليسار امرأة).

يظهر واضحا أن الرجل في وسط الرسم يقوم بوضع انحناء في قدميه ليأخذ وضعية مناسبة للصيد، كما يحمل بيديه قوسا ملقما بسهم طويل يصوبه نحو طائر النعام. و عند التدقيق في الشكل نلاحظ عدم الاهتمام بتفاصيل ملامح الوجه، إذ لا وجود لعينين و لا أنف ولا شعر، و حتى الأطراف لا تظهر بحجم معين و لا بتفاصيل دقيقة، إذ تظهر القدم اليسرى مكتملة بينما القدم اليمنى عبارة عن خط واحد فقط، أما اليدين فهما عبارة عن خطين فقط يمتدان نحو القوس الذي يظهر كبير الحجم يحمل سهما طويلا ليمكن صاحبه من صيد الحيوانات الكبيرة. و يرتبط آخر القوس بحبل يمتد إلى المرأة التي بجانب الصياد، فعند إطلاق السهم تهم الطريدة بالهرب لذلك يوضع الحبل في السهم ويربط حول الصياد و المرأة ليشد الفريسة. و تظهر المرأة في هذا الراسم واقفة رافعة يديها إلى الأعلى مع تبيان ثلاثة أصابع في كل يد، ويظهر الرأس ملتصقا بالجسم مباشرة (ربما لوجود شعر طويل أو وضع أشياء تزين فوق الرأس).

المقاسات:

أولا طائر النعام على اليمين، ارتفاعه حوالي 29 سم وطوله 19 سم، وبجانبه يسارا يرى قط بري بإرتفاع حوالي 9.5 سم وطول 12 سم. و بجانب القط رجل يتخذ وضعية الصيد ويحمل قوسا موجها نحو النعامة، يقدر ارتفاع هذا الرجل بـ 26 سم وطوله 32 سم. ثم هناك خروف بارتفاع حوالي 10 سم وطول 12.5 سم، بينما المرأة بارتفاع 27 سم وطولها 16 سم.

أما بالنسبة لتقنية الخط التي أنجزت بها هاته الاشكال، فهي تقنية الخط المصقول والغائر، ويظهر لنا أيضا أنها نفذت بمطرقة ذات حافة حادة.

المشهد (02) :

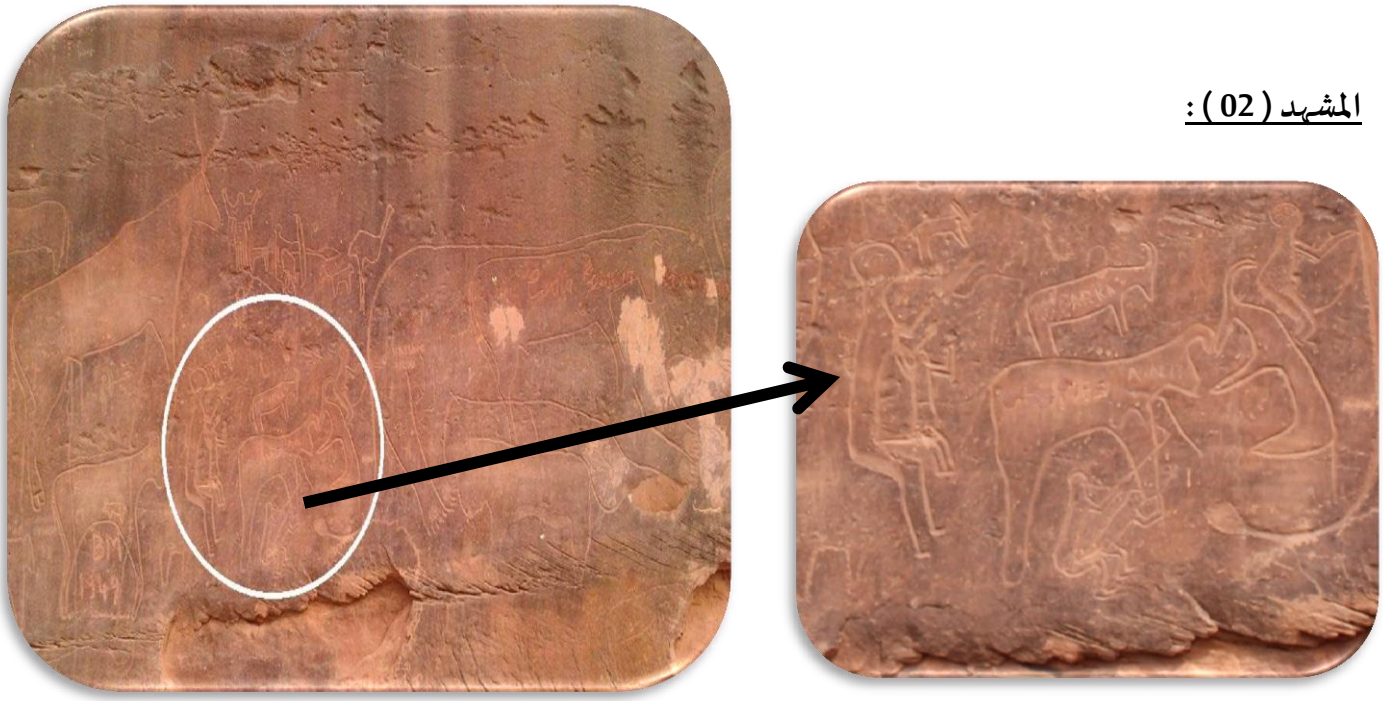

اللوحة 16 : نماذج من جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة من تصوير الطالبين

يقع هذا المشهد في وسط الجدارية، و يعد أقل احترافية من النقش السابق.

يظهر على يمينه شخص بحبل يخرج من أسفل أقدامه مرورا بيديه، و هذا يوضح أنه يحاول الصيد وإمساك الفريسة، و بجانبه أنثى المها (غزال المها) تقف كأنها إنسان، و في الوسط بقرة أطرافها الخلفية أطول من الأمامية و أسفلها رجلان يتخذان وضعية الصيد و يحملان رمحا منحنيا في مقدمة الرأس ليساعدهما على إمساك البقرة من أطرافها. و نلاحظ فوق شكل البقرة مها أخرى تخطيطية تظهر متوسطة الحجم، و هذا يدل أنها بعيدة، وعلى يسارها شخصان يتخذان وضعية الجلوس، أما الأول فيظهر بحجم كبير برأس مستدير و كبير و هذا يدل على أنه قريب، كما تظهر تفاصيل لرقبته، بينما رسمت الأطراف على شكل خطوط فقط بدون تفاصيل. أما الشخص الثاني فيظهر بحجم صغير مما يدل على أنه بعيد وهو يرفع يديه إلى الأعلى حيث تظهر لنا الرقبة و الرأس و الأذرع بشكل جيد والأطراف بشكل طويل ومنحني.

أما في أعلى المشهد نلاحظ حيوان المها نقش شكله بحجم صغير تظهر قرونه طويلة و منفصلة، أما أطرافها فنقشت على شكل خطوط و بذيل قصير.

المقاسات:

رجل يتخذ وضعية الصيد بإرتفاع 15 سم و طول 10 سم، و أسفله المها بشكل عمودي بإرتفاع 28 سم و طول 16 سم، و على يسار المها نرى بقرة بإرتفاع 31 سم و طول 33 سم، و أسفلها أمام أطرافها الأمامية رجلان احدهما على اليمين إرتفاعه 12 سم و طوله 07 سم يحمل رمحا منحني في الأمام بطول 08 سم، أما الثاني على اليسار إرتفاعه 18 سم و طوله 08 سم يحمل رمحا بنفس مواصفات الرمح الأول طوله 12.5 سم. و أعلى البقرة الظاهرة في وسط الرسم، نرى بقرة أخرى إرتفاعها 10 سم و طولها 25 سم. أما أقصى يسار الجدارية يوجد رجلين آخرين، الاول ارتفاعه 21 سم و طوله 10 سم، بينما الثاني بإرتفاع 50 سم و طول 5 سم، و أعلاهما يوجد ذكر المها بحجم صغير إرتفاعها 6 سم و طولها 10.5 سم .

المشهد (03):

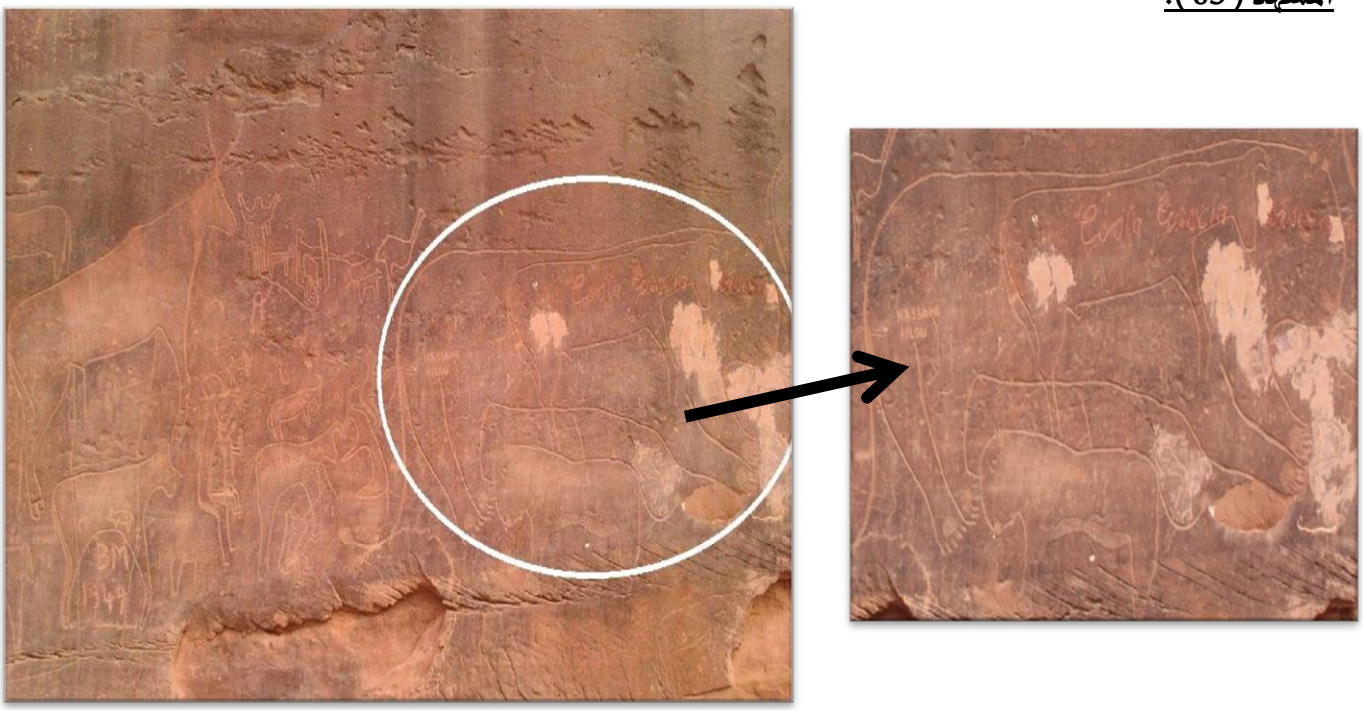

اللوحة 17: نماذج من جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة من تصوير الطالبين

نلاحظ وجود نمر بحجم كبير يظهر شكل رأسه بوضوح، قد رسمت أطرافه بالتفصيل، ففي الخلفية تظهر 06 ستة مخالب في كل طرف، أما الأطراف الأمامية فلا تظهر جيدا و ذلك من جراء التخريب.

نلاحظ وجود ذيل منحني وطويل أما في الأسفل هناك نمر متوسط الحجم رُسم بنفس الطريقة التي رُسم بها النمر الأول، لكن بدون تفاصيل و برجل واحدة في الأمام و أخرى في الخلف مع انعدام تفاصيل الوجه.

أما في وسط الشكل و فوق النمر فنلاحظ رسم لثور متوسط الحجم رسم بطريقة دقيقة بتفاصيل رجل واحدة في الأمام و أخرى في الخلف و بذيل متوسط الطول، و نلاحظ أيضا انحناء في الرِجل الأولى مما يدل على وضعية المشي، لكن لم ترسم الحوافر، أما الرأس فرسم بطريقة جيدة به قرن واحد منحي قليلا و متوسط الطول و الحجم.

المقاسات :

النمر الكبير إرتفاعه 105 سم و طوله 208 سم، و النمر الصغير الذي في الأسفل إرتفاعه 42 سم و طوله 59 سم .

أما الثور المرسوم داخل النمر الكبير إرتفاعه 85 سم وطوله 71 سم .

المشهد (04):

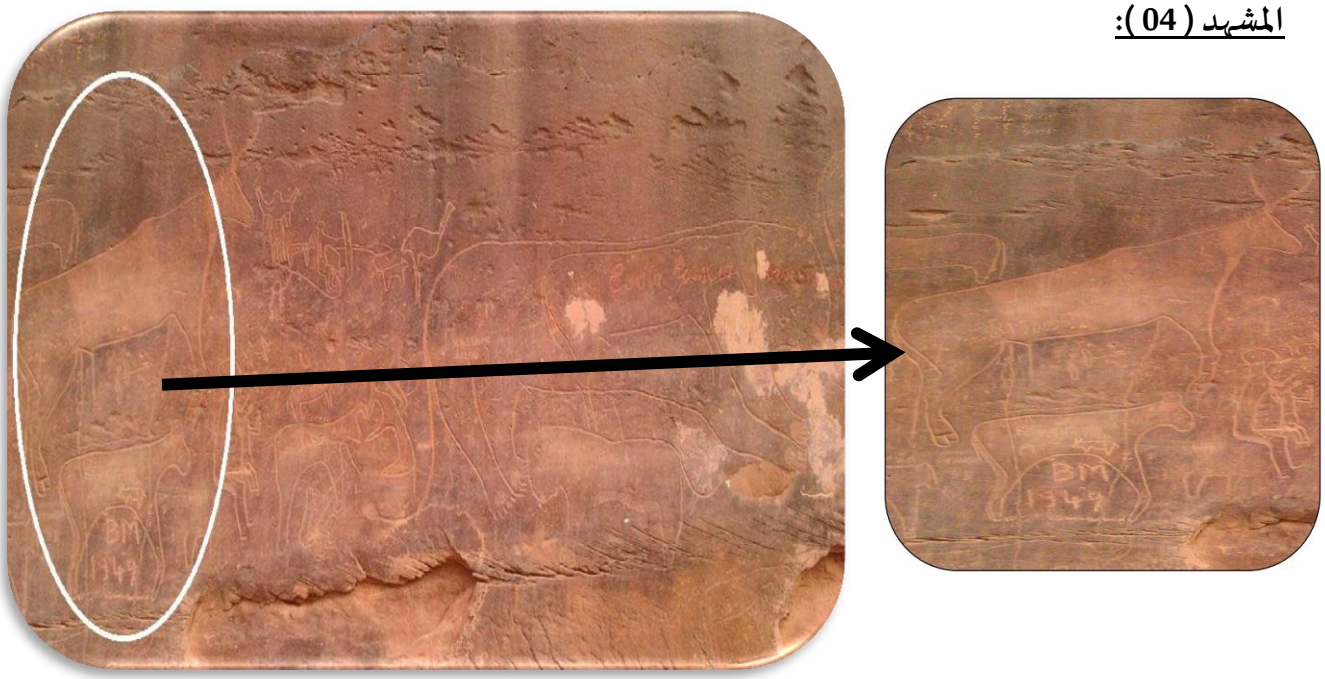

اللوحة 18 : نماذج من جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة من تصوير الطالبين

يعد من أبرز و أكبر الرسومات في الجدارية، إذ نلاحظ في الاعلى وجود ثور بحجم كبير و برأس رسم بطريقة جيدة و بقرون طويلة و مرتفعة للأعلى ، كما نلاحظ دقة في رسم الأطراف من الأعلى إلى الأسفل مع تبيان الحوافر وهي مقسومة على قسمين، و يوجد انحناء في الأطراف الأمامية مما يدل على وضعية المشي، أما الذيل فطويل كالذي يتميز به غزال المها، و في الأسفل يظهر لنا عجل صغير رسم بطريقة بسيطة بدون قرون و بأذنين قصيرتين (حديث الولادة) وبذيل قصير و هو الآخر في وضعية مشي .

المقاسات :

تعتبر من أكبر الأشكال بالجدارية فبالنسبة للثور يبلغ إرتفاعه 192 سم و طوله 185 سم، أما العجل إرتفاعه 65 سم و طوله 76 سم.

المشهد (05) :

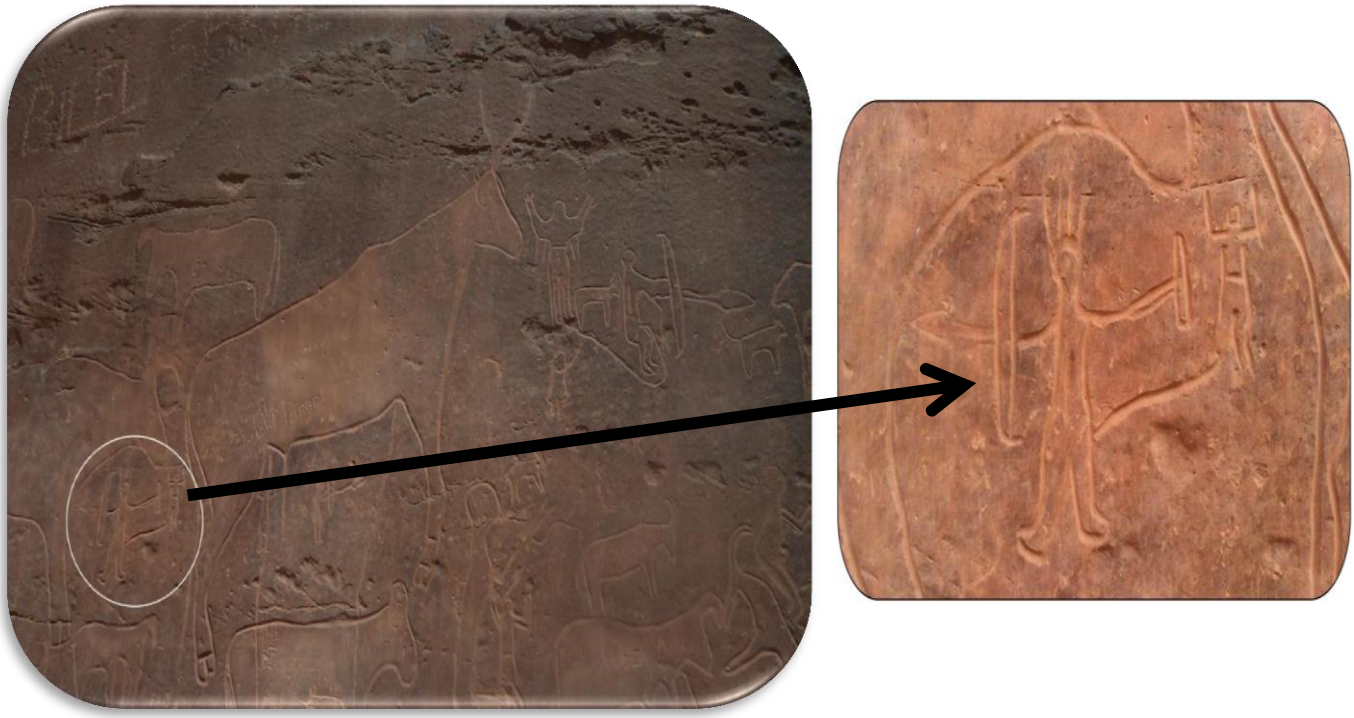

اللوحة 19 : نماذج من جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة من تصوير الطالبان

نلاحظ إنسان به رأس فوقه أربعة خطوط مستقيمة نحو أعلى مع وجود رقبة واضحة، اما الأيدي رسمت على شكل خطوط فقط، فاليد اليمنى (التي على يسار الصورة) تحمل قوسا رُسم بخطين متوازيين يلتقيان في الجانبين، و يمتد من القوس سهم بخطين متوازيين أيضا ذو رأس حاد في المقدمة. أما اليد الأخرى فتحمل شيئا يشبه المطرقة رسم بخطين متوازيين أفقيا يتقاطعان بخطين آخرين متوازيين عموديا متصلين في الأسفل، و يُلاحظ أيضا خط عمودي وسط جسمه، أما أرجله رسمت بدقة .

هناك حبل يمتد من جهة رجله اليسرى إلى الرجل اليمنى للإنسان الثاني الموجود على يمين الرسم، إذ نرى هذا الإنسان الآخر و قد رسم برأس مربع الشكل دون تفاصيل و دون رقبة، أما الأيدي فكل منهما بخطين يشكلان زاوية 90° نحو الأعلى و غير ملتصقين، و نلاحظ خطين عموديين متوازيين بداخلهما خط أفقي بمنطقة البطن و هو الحبل الذي يربط الإنسان الأول بالثاني مع وجود رجلين غير مكتملين (خاصة في الأسفل) .

المقاسات :

المشهد يقع في الجانب الأيسر من الجدارية، إرتفاع الإنسان الذي في وسط الرسم 22 سم و طوله مع حساب القوس 28.5 سم، طول الحبل 18 سم، أما الإنسان الثاني فإرتفاعه 11 سم و طوله 6.5 سم .

المشهد (06):

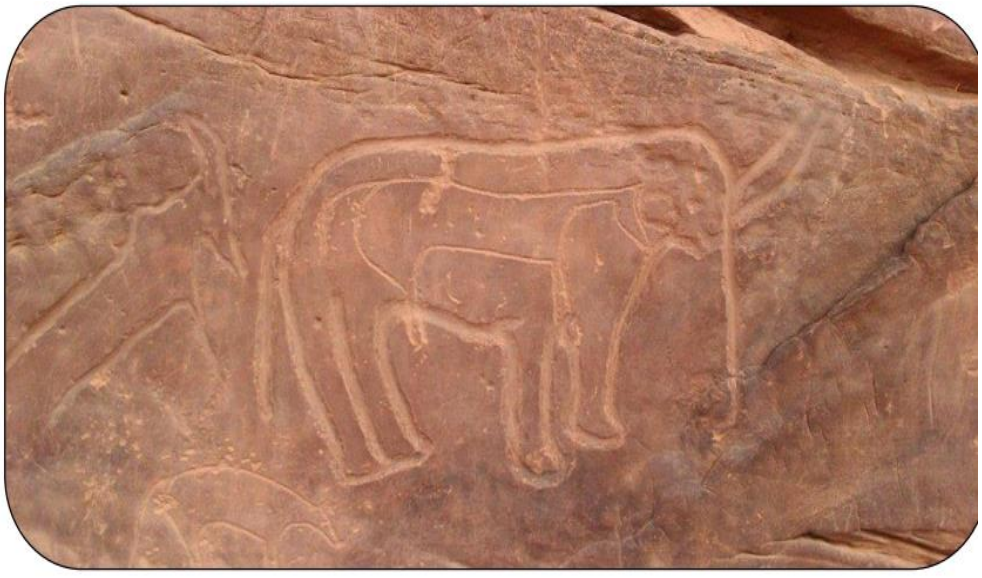

الصورة 20: نموذج من جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة من تصوير الطالبين

نلاحظ أن الفيل نُقش بدقة مما يسهل التعرف عليه من النظرة الأولى، و رسم رأسه بدقة مع ظهور العين و الأذن و انسدال الخرطوم إلى الأسفل بشكل مستقيم مع انحناء بسيط في نهايته. أما الأنياب فقد رسمت بشكل مستقيم متجهة لأعلى و حادة في الجزء العلوي، بينما رسمت الأرجل الأمامية بشكل دقيق و منفصل و خط منحني يوضح شكل البطن، و رسمت الأرجل الخلفية هي الأخرى بشكل دقيق لكن ملتصقة ببعضها، أما الذيل فيظهر طويلا مستقيما.

أما الغزال الذي على يسار الفيل فيشبه البقرة في شكله، و قد رسم رأسه و قرناه بشكل متوسط الحجم مع تقويسهما قليلا في الأعلى، أما جسمه فرسم بخطين متوازيين و لم ترسم الأطراف .

المقاسات:

يقدر إرتفاع الفيل ب 21 سم و طوله 27 سم، أما الغزال فإرتفاعه 18 سم و طوله 19.5 سم.

المشهد (07) :

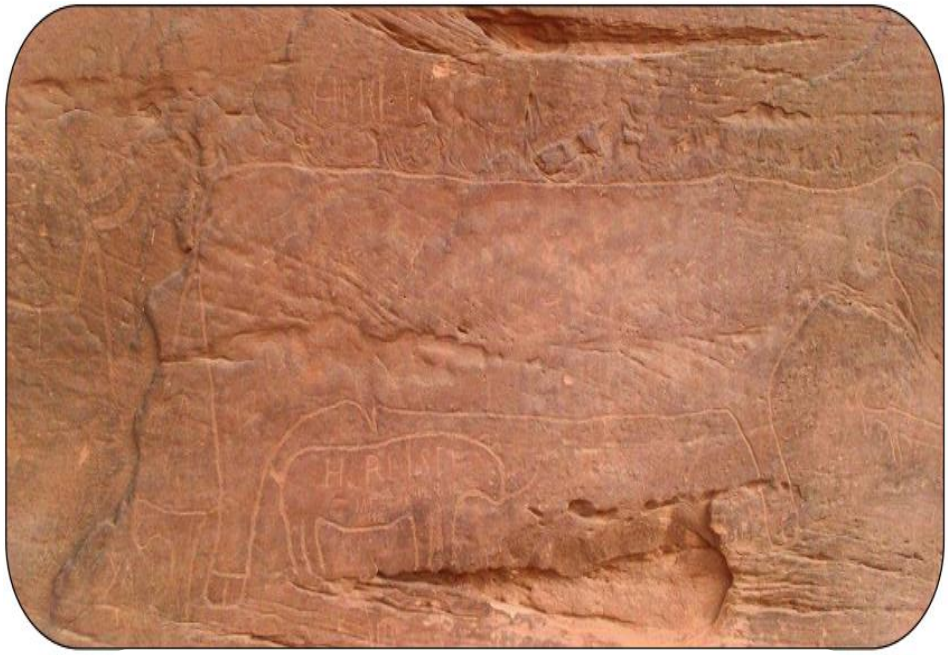

الصورة 21: نموذج من جدارية (الحجرة المكتوبة تيوت) ولاية النعامة
من تصوير الطالبين

نلاحظ في هذا المشهد رسما لثور جسد رأسه بطريقة بسيطة مع التركيز على القرون و بطول متوسط منحني، و نُقش خط ظهره بشكل مدبدب قليلا، أما ذيله فمتوسط الطول. بينما رسمت الأطراف بطريقة بسيطة حيث تظهر رجل واحدة في الأمام و واحدة في الخلف مع إظهار الحوافر.

هناك رسم صغير لوحيد القرن أسفل الثور له قرن متوسط الطول يخرج من موضع الأنف بشكل مقوس للأعلى، أما الرأس فهو ملتصق مع الجسم و منحني للأسفل و ذيل قصير جدا، أما الأطراف نُقشت مثنى مثنى على شكل خطوط متوازية و تركت مفتوحة في الأسفل .

المقاسات:

إرتفاع الثور 98 سم و طوله 215 سم، أما وحيد القرن فإرتفاعه 25 سم و طوله 55 سم.

بيئة اللوحة:

الوعاء التقني و التشكيلي الذي وردت فيه اللوحة

لا يمكننا أن ننسب هذه العمل الفني لأي مدرسة حديثة لأننا ندرس فترة قديمة لم تكن فيها أسس ولا قواعد للفن، و بالطبع لم تكن هنالك مدارس فنية، لكن يمكننا نسب هذا العمل الى العصر النيوليتي تحديدا في مرحلة الجاموس أو ما يسمى بعصر الصيادين نظرا لمشاهد الصيد الموجودة في الجدارية

علاقة اللوحة بالفنان:

لقد ابدع الفنان البدائي في تخليد اهتماماته و أنماط عيشه، فبمجرد وقوفك أمام هذه الجدارية يتضح لك انها محاكاة للواقع المعاش في تلك الحقبة و بأدوات بسيطة، و رغم صلابة المادة وصعوبة العيش الا أن الفنان البدائي اهتم بالجانب الفني و أبدع في صنع لغة للتواصل بينه و بين الأجيال القادمة و هذا حتى قبل ظهور الكتابة، فكان هذا العمل بمثابة قصة تروي حياة الأجداد القدامى الذين عمروا هذه الأرض قبل آلاف السنين.

القراءة التضمينية :

النقوش الصخرية بتيوت أو كما يسميها أهل المنطقة الحجرة المكتوبة، من التشكيلات الفنية التي قام بها الفنان البدائي في العصور الحجرية و تشكل تلك النقوش الصخرية صفحات تروي قصص وحكايات السكان القدامى الذين استوطنوا بالمنطقة منذ أمد بعيد، كما يمكن اعتبارها منظومة اتصالية تضمن الترابط والتواصل بين الأجيال التي عاشت في هذا الموقع على مر الأزمان و اختلاف الظروف و البيئة، وتبقى هاته النقوش الصخرية و اللوحات الجدارية التي أبدعها الفنان البدائي شاهدا ماديا على جذور هاته المنطقة الضاربة في عمق التاريخ.

نتائج التحليل:

من خلال تحليلنا لهذه الجدارية "الحجرة المكتوبة بتيوت" استخلصنا جملة من النتائج نبرزها فيما يلي:

- ابرزت الجدارية رغم بدائية الأشكال و صعوبة المادة تفاصيل كثيرة متعلقة بطريقة عيش الانسان في تلك الحقبة
- لم يهتم الإنسان البدائي برسم تفاصيل الأشكال الآدمية بعكس الأشكال الحيوانية التي لاحظنا أنه ركز على رسم تفاصيلها بدقة.

تحليل محطة الصخور المنقوشة أم البرائم مغرار التحتاني(قلعة الشيخ بوعمامة)

االصورة 22 : محطة الصخور المنقوشة أم البرائم مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة)

من تصوير الطالبين

الوصف:

الجانب التقني:

أم البرائم هكذا يسميها أهل المنطقة، تقع في مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة) التابعة لدائرة مغرار ولاية النعامة، و أصل هاته التسمية "أم البرائم" يعود حسب الروايات المحلية لأهل المنطقة إلى قصة امرأة سكنت هذه الربوة، و قد عرفت هاته المرأة بظفائر شعرها (جدائل) فأطلق عليها مصطلح "أم البرائم" أي أم الظفائر أو أم الجدائل. و هناك من يقول أن المنطقة سميت بهذا الاسم تيمنا بالرسم الأدمي ذو الجدائل (الظفائر) الموجود بالمحطة (و سيرد ذكرها و تحليلها فيما يلي).و تعد هذه المحطة من أهم محطات مغرار التحتاني، و هي تبعد عن القصر (قصر مغرار) بحوالي 1.5 كم، و تحتوي العديد من المشاهد التي نفذت بخطوط غير متماثلة و نقشت على صخور أفقية على مساحة 54م، و تعكس هته المشاهد أنواع الحيوانات التي كانت موجودة آنذاك وبعض المشاهد الأدمية (و سيلي ذكرها و تحليلها).

الجانب التشكيلي:

توظيف الألوان على سطح اللوحة:

ان العمل الذي بين أيدينا عبارة عن نقوش تجسد مشاهد ليوميات الانسان البدائي و اهتماماته، لذا لم تستعمل فيها الألوان، بل استعملت تقنية الحز الغائر لتوضيح حدود الأشكال و الضلال المنعكسة عليها و التي بدورها جعلت الأشكال أكثر وضوحا.

لقد تمكن الفنان البدائي في هذا العمل من خلق تركيبة لونية دون إستعمال الألوان، إذ ركز في خلق التناغم و التباين اللوني على الضلال المنعكسة على الخطوط المرسومة، و هذا ما ميز هاته النقوش على الرسوم، و رغم بساطة اللوحات (في الجانب اللوني)، إلا أننا يمكن اعتبارها إرهاصات أولى لفن الرسم و بدايات الطريق أما تقنيات صناعة الألوان و استنباطها من الطبيعة.

التمثيل الأيقوني و الخطوط الرئيسية:

لقد جسد الفنان البدائي ابداعاته هاته بإختلافها و تنوع عناصرها على أحجار متفرقة، و قد استعمل لخلق التوازن فيها الخطوط العمودية و الأفقية، كما وظف الخطوط اللينة و

الإنحناءات لإضفاء الواضعية و الإنسيابة على أشكاله، في محاولة منه لعكس حياتها و حركتها، خاصة و أن جل ما يصوره مشاهد حية لكائنات على اختلافها (حيوان، انسان) و في ظروف و مواضع عديدة (صيد، استئناس الحيوانات..)

الوصف الأولي لعناصر اللوحة

يتجلى للعيان مشهد لمرحلة من مراحل الحضارة البشرية في العصور الحجرية، هذا العمل الفني عبارة عن محاكاة لاهتمامات و نشاطات الانسان في تلك الحقبة، و هو يضم عدة مشاهد:

المشهد الأول:

الصورة 23 : بعض النماذج الموجودة بمحطة الصخور المنقوشة "أم البرائم "

من تصوير الطالبين

تحمل الصخرة شكلين: على اليسار رسم يشبه الفيل مرسوم بطريقة تجريدية و بحجم صغير دون تحري الدقة الكبيرة. و الذي يدل على أنه فيل خرطومه المقوّس، أما باقي الأطراف فهي بسيطة. بينما في الجهة اليمنى نلاحظ شكلا يحتوي العديد من الخطوط، يقدر الباحثون أنه حيوان مدرع، بينما يراه الآخرون أنه كركدن[1]، و هذا بسبب الإنقسمات الواضحة على جسمه و القرن في مقدمة رأسه، و تبقى هذه مجرد فرضيات تنقصها الدراسة و التدقيق من

[1]- ينتمي إلى الثدييات و هو وحيوان يشبه كثيرا وحيد القرن

طرف الباحثين، فالطريقة التي رسمت بها هاته الصورة جد مميزة و تعد من أغرب الرسومات في هاته المحطة.

المقاسات:

الفيل طوله 30سم و عرضه 30سم، أما الكركدن فطوله 50 سم و عرضه 60سم.

المشهد الثاني

الصورة 24 : بعض النماذج الموجودة بمحطة الصخور المنقوشة "أم البرائم "

من تصوير الطالبين

في هذه الصخرة هناك جملة من النقوش المتداخلة يشوبها الغموض، ففي الأعلى يرى حيوان برقبة طويلة على رأسه قرون و اطرافه طويلة، يشبه الزرافة نوعا ما، و يتمركز ورائه رسم آدمي يتضح أنه رجل رسم بدقة بدون رقبة وله أطراف رسمت بدقة، و فوق رأسه خطوط ربما علامة على الشعر. أما أسفلهما رسمت حيوانات متداخلة لم نستطع جزم نوعها. و على يسار الرسم، نرى إنسانا جالسا، جسد بطريقة تجريدية، يرجّح أنه إمرأة، و الخطوط الظاهرة على ظهره هي شعر المرأة، و هاته هي المرأة التي تقول الأسطورة أن المنطقة سميت تيمنا بها "أم البرائم"، أي "أم الجدائل" أو "أم الضفائر". و بجانب هاته المرأة إنسان آخر صغير، مرسوم

بطريقة بسيطة، ظهره ملتصق برأسه، بينما تظهر أطرافه واضحة، و فوق هذا الصغير نرى حيوانا ذو رأس غريب الشكل يشبه الرؤوس الآدمية.

المقاسات:

أخدنا مقاس جمعنا فيه كل الرسومات و كان الطول 1.40 سم /العرض1.20سم

المشهد الثالث

شكل غريب، يرى الباحثون أنه سلحفاة نظرا للخطوط التي شملت القوقعة المستديرة، و قد رسم طرفان يخرجان منها كأنهما قدماها الخلفيتان و ذيل طويل، أما اطرافها الأمامية و رأسها لم يرسما.

المقاسات :

الطول 50 سم، العرض 50 سم

الصورة 25 : بعض النماذج الموجودة بمحطة الصخور المنقوشة "أم البرائم "

من تصوير الطالبين

الصورة 26 : بعض النماذج الموجودة بمحطة الصخور المنقوشة "أم البرائم "

من تصوير الطالبين

المشهد الرابع

في هاته الصخرة نرى حيوان وحيدا، و الغريب أنه باختلاف زاوية النظر يختلف نوع الحيوان، إذ رسم برأسين، ما جعلخ من جهة يظهر كأنه كلب أو ذئب، بينما من الجهة المقابلة يظهر غزالا.

المقاسات:

الطول 40 سم، العرض 70 سم.

الصورة 27 : بعض النماذج الموجودة بمحطة الصخور المنقوشة "أم البرائم "

من تصوير الطالبين

المشهد الخامس

جاموس رسم بإتقان تتضح جميع ملامحه، إذ يظهر بقرون كبيرة مرتفعة للأعلى و ذيل طويل و أطرافه رسمت بدقة، و أسفل هذا الجاموس طائران يبدوان كأنهما نعام، و رسم آخر لامرأة تتدلى خصل شعرها حتى أسفل ظهرها.

المقاسات:

الثور : الطول 50 سم، العرض 50 سم

الطيور : الطول 15 سم، العرض 10سم

المرأة : الطول 70 سم، العرض 40 سم

بيئة اللوحة:

الوعاء التقني و التشكيلي الذي وردت فيه اللوحة

كما ذكرنا سابقا، فلا يمكننا أن ننسب هاته الأعمال الفنية لأي مدرسة حديثة لأننا ندرس فترة قديمة لم تكن فيها لا الأسس ولا القواعد المعتمدة اليوم في الفن، و بالطبع لم تكن هنالك مدارس فنية، لكن يمكننا نسب هذا العمل الى العصر النيوليتي تحديدا في مرحلة الجاموس أو ما يسمى بعصر الصيادين نظرا لمشاهد الصيد الموجودة في الجدارية.

علاقة اللوحة بالفنان:

مشاهدة هته اللوحة الفنية تجعلنا نلاحظ و بكل سهولة المدى الذي بلغه الفنان البدائي في تصوير اهتماماته و أنماط عيشه بطريقة إبداعية، فرغم بساطة الأدوات و صلابة المادة و صعوبة العيش فقد تمكن إنسان تلك الفترة من وضع بصمته على جدران و صخور بيئته. و تناولنا اليوم لهاته للآثار التي خلفها دراسة و تحليلا بل و مشاهدة فقط، كفيل بإثبات أن الفنان البدائي نجح في ربط خط التواصل بين الأجيال و تمكن من بعث رسائل تجاوزت حيز الزمن.

القراءة التضمينية :

تعد النقوش الصخرية بمغرار و بخاصة محطة أم البرائم واحدة أهم التحف الفنية التي أنجزها الفنان البدائي في العصور الحجرية، إذ تعكس هته الجداريات قصة جيل بل أجيال سابقة سكنت هاته المنطقة، كما تعد شاهدا على قطعة مهمة من تاريخ الحضارة الإنسانية عامة و تاريخ المنطقة خاصة.

نتائج التحليل:

من خلال تحليلنا لهذا العمل الفني المتقن بمحطة "أم البرائم" أمكننا استخلاص جملة من النتائج نبرزها في النقاط الأتية :

- ابرزت النقوش الحجرية رغم بدائية الأشكال و صعوبة المادة تفاصيل كثيرة متعلقة بطريقة عيش الانسان في تلك الحقبة .
- رسومات هاته المحطة كانت بشكل أفقي عكس الرسومات المدروسة سابقا.
- لم يتم تهيئ مكان الرسم (أي أن الرسم تم مباشرة فوق صخور لم تسقل).
- العديد من رسومات هاته المحطة تظهر غامضة و معقدة أحيانا، و هذا ما يعيدنا لنقطة قلة المعلومات، أي قلة الدراسات و البحوث التي أنجزت حول هاته المحطات خاصة.

المبحث الثاني :مقارنة بين محطات مختلفة من الفنون الصخرية المحلية و العالمية

رغم وجود عناصر عامة مشتركة في الفن الصخري عبر المناطق الحضارية طيلة عصر ما قبل التاريخ إلا أنه لم يخلو من بعض التميز، مثل التغير في الموضوع وفقا لكل بيئة كتصوير حيوانات أو أشياء متباينة من منطقة لأخرى بسبب التباين البيئي، أو عبر الزمن مثل اختلاف التصوير البيئي في نفس المنطقة من فترة أقدم إلى فترة زمنية أحدث. كما تختلف مواضع تصوير الفن الصخري بمرور الزمن، فعلى سبيل المثال يميل الفن الصخري في الفترة الأحدث إلى الوجود في المناطق المفتوحة لا الكهوف والملاجئ، فتجده على أسطح الصخور المكشوفة وواجهات الجروف و الوديان، و هذا التميز شكل لنا أنماطا و أساليب جديدة، ومهمتنا الآن الكشف عن أوجه التشابه و الاختلاف و ابراز الفوارق من جميع النواحي سواء كانت في الشكل او المضمون. و لقد اخترنا نماذج من الجنوب الغربي لنقرنها بنماذج أخرى و اعتمدنا في هذه المقارنة على ثلاث خطوات هي

1. مقارنة في الوجهة
2. مقارنة في الشكل
3. مقارنة في المقاسات
4. مقارنة من ناحية الأسلوب و التقنية

مقارنة بين فيل في منطقة مغراروفيل بمحطة أكاكوس في جنوب ليبيا

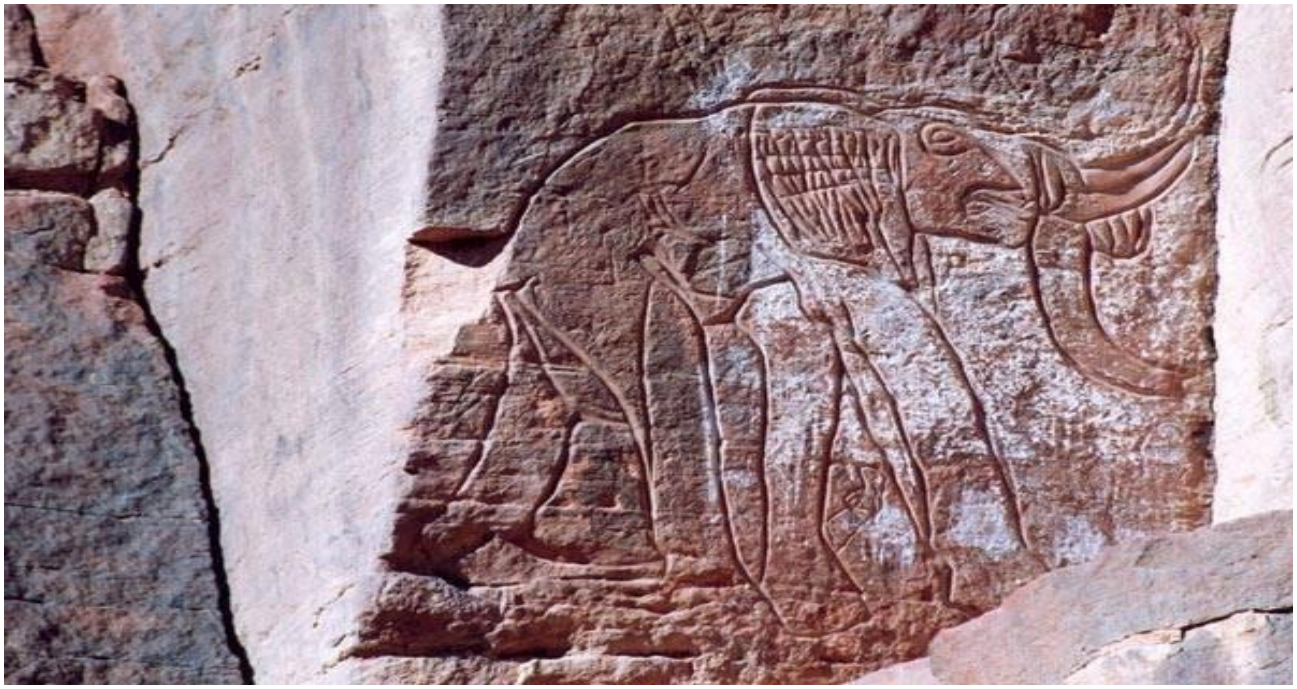

الصورة 28 : نقش يجسد فيل افريقي بمنطقة اكاكوس جنوب لبية

من موقع https://bit.ly/3P7oLdM تاريخ دخول الموقع 01/04/2023

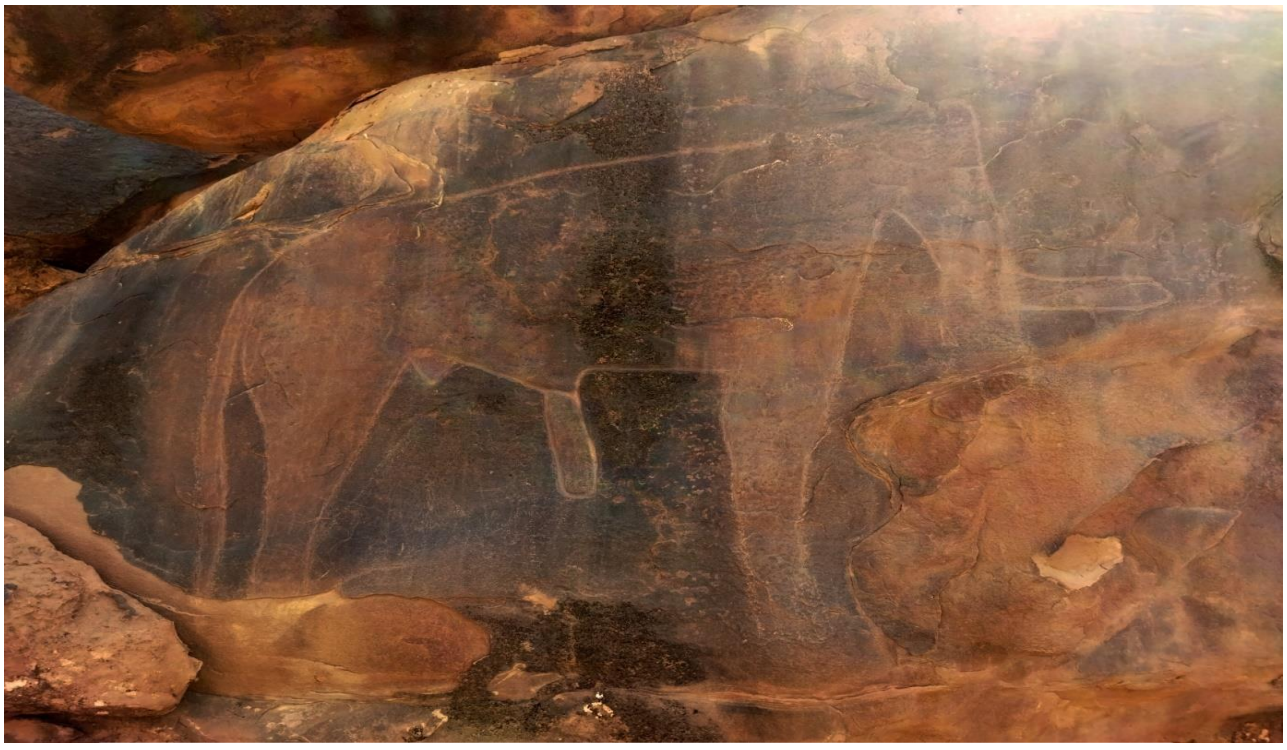

الصورة 29 : نقش يجسد فيل بمنطقة بن عمران بمغرار التحتاني من تصوير الطالبين

مقارنة في الواجهة

نلاحظ أن الواجهة التي رسم فيها الفيل في جدارية أكاكوس الصورة (28) محدبة و لم يتم صقلها، عكس الفيل الذي رسم في جدارية مغرار الصورة (29)، إذ رسم على واجها مصفحة استعملت فيها تقنية الصقل وهذا يظهر بكل وضوح، ونلاحظ أن كلا الشكلين نقشا على واجهة عمودية في منطقة مفتوحة على الهواء الطلق وتعرضا إلى نفس العوامل الطبيعية مثل: الرياح و الأمطار الغزيرة والزوابع الرملية و التي غالبا ما تؤدي الى تلف الرسومات خاصة في المناطق المفتوحة. كما نلاحظ أن الشكلين لم يتعرضا إلى أي تخريب بشري و هذا راجع لعدة أسباب أهمها البعد عن المجمع السكاني و صعوبة التضاريس.

مقارنة في الشكل

مما لاحظناه أن الفيل الذي رسم في أكاكوس فيل إفريقي يتميز بأنياب طويلة وبارزة مقوسة نحو الأعلى، ذو أذنان ضخمتان تغطيان الكتف، و خرطوم طويل بزائدتين في نهايته، و هته إحدى خصائص الفيل الإفريقي. و قد ركز الإنسان البدائي على رسم الخطوط في الأذن لإبراز ميزة أخرى من مميزات الفيل الإفريقي وهي خشونة الجلد بينما نرى العين مرسومة بوضوح بشكل دائري منتفخ و الفم يبدو واضحا. و قد أظهر الفنان الأرجل الأربعة و رسمها طويلة تزداد ضخامة في أسفل القدم مع اعطائها حركية (لتظهر الفيل في حالة حركة -يمشي-). أما الذيل فربما اختفى بسبب الانكسارات التي سببتها العوامل الطبيعية، و الشيء الوحيد الذي لم توضحه الرسمة هو جنس الحيوان. أم الفيل بمحطة مغرار يظهر من خصائصه شبيها بالفيل الآسيوي إذ لم تبرز أذناه و لا أنيابه، أما خرطومه فمرسوم بإتقان بزائدة واحدة، و هته واحدة من أهم ميزات الفيل الآسيوي. أما أرجله فيظهر منها اثنان فقط، واحدة أمامية و الأخرى خلفية، بينما الذيل يظهر واضحا طويلا بطول الأرجل، و قد ابرزت هته الجدارية جنس الفيل -ذكر- برسم عضوه الذكري . و من خلال هته الرسمة يمكن طريح فرضية أن

الفيل المعروف بالآسيوي ربما تواجد في فترة من الفترات بمنطقة مغرار خاصة أو بمنطقة شمال إفريقيا عامة، و هته نقطة تقاطع بين الفن و التاريخ و علوم الأحياء و الجيولوجيا.

يبدو من خلال هذه المقارنة أن هناك اختلاف في عدة جوانب من منطقة لأخرى ومن مرحلة لأخرى، فيبدو أن الشكل الثاني أقدم لأن الانسان البدائي لم يهتم بالتفاصيل، أما الشكل الأول فقد ركز على الدقة لإبراز خصائص الحيوان المرسوم، و تبقى مسألة التفاوت الزمني مجرد فرضية، أما الفرضية الثانية فتكمن في الفنان و مواهبه، فلربما صاحب جدارية أكاكوس أمهر من الفنان الذي رسم لوحة مغرار، و هذا يظهر عند المقارنة، إذ نرى الشكل الأول أكثر احترافية و توضيفا للتفاصيل ما يعكس واقعية الموضوع المرسوم و حركته و جماليته، عكس الشكل الثاني الذي يظهر الموضوع في بساطته.

مقارنة في المقاسات

نلاحظ من الصورتين (28) و (29) أن الرسم بحجم طبيعي (كبير) وهذا يبدو واضحا.

مقارنة من ناحية الأسلوب و التقنية

نلاحظ أن كلا من الصورتين (28) و (29) رسما بنفس الأسلوب و التقنية عن طريق النقش على واجهة صخرية بإستعمال طريقة الحز الغائر، الإختلاف الوحيد يكمن في أن واجة الشكل الثاني مصقولة عكس واجهة الشكل الأول.

تشابه الطريقتين يؤكد أن نفس العوامل و المعارف كانت مشتركة بين الإنسان البدائي في المنطقتين (جنوب ليبيا و غرب الجزائر) رغم بعد المسافة .

مقارنة بين بقرة في مغارة لاسكو بفرنسا و بقرة في محطة مغرار ولاية النعامة

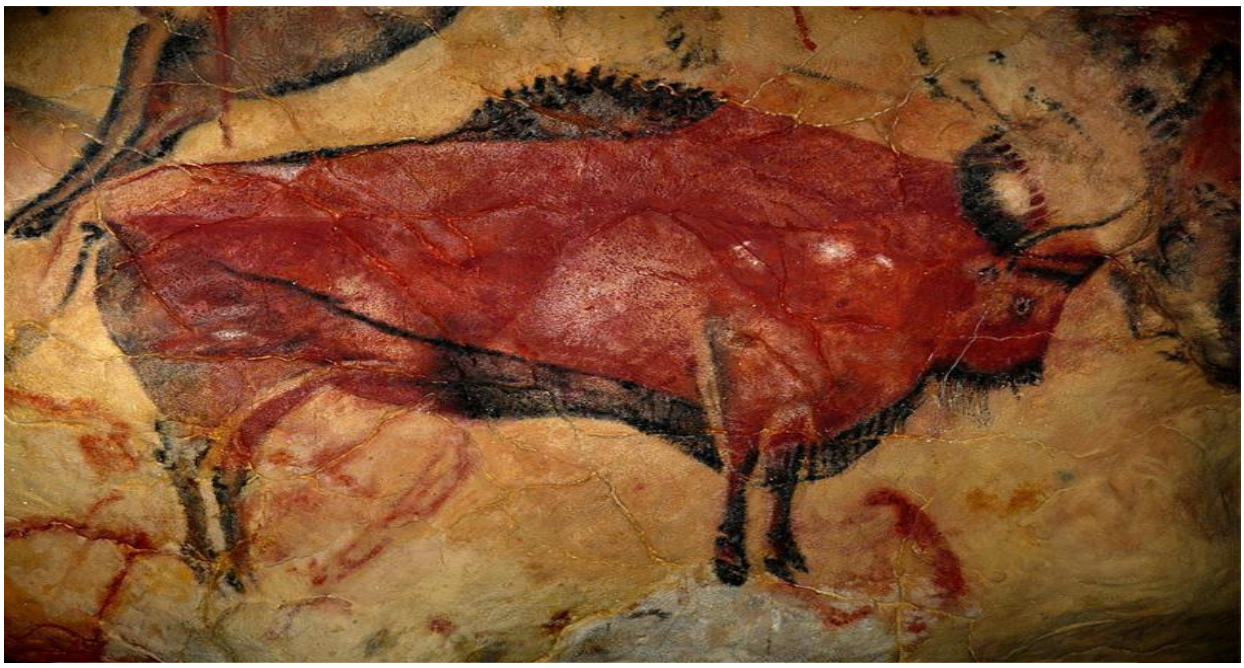

الصورة 30 : ثور بكهف لاسكو بفرنسا

من موقع https://bit.ly/3WYbru8 بتاريخ 15/05/2023

الصورة 31 : ثور في محطة بن عمران مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة)

من تصوير الطالبين

مقارنة في الواجهة

الواجهة التي رسم فيها الجاموس بكهف لاسكو عالية و مائلة للأسفل تأخذ الشكل الداخلي للكهف المقوس بطبيعة الحال، ونلاحظ أن الانسان البدائي لم يستعمل خاصية السقل لتسطيحها وتلميسها، أما الواجهة التي رسم عليها الثور في جدارية مغرار هي واجهة مسطحةمصقولة هيأت للنحت عليها، وبالطبع يظهر الفرق واضحا من حيث التعرض للعوامل الطبيعية، ففي الشكل الصورة (30) نلاحظ أن الرسم حافظ على شكله طوال هذه المدة بسبب عدم تعرضه للعوامل الطبيعية أما الصورة (31) فقد بدأ يفقد معالمه، وهذا بسبب تواجده في منطقة مكشوفة معرضة للرياح و الأمطار و أشعة الشمس، و هذا ما ساهم في اتلاف عديد أجزاءها.

مقارنة في الشكل

نلاحظ في الصورة (30) أن الحيوان المرسوم هو ثور البيسون و هذا يبدو واضحا من كثافة الوبر في أعلى رأسه و ظهره و أسفل بطنه الذي استعمل الانسان اللون الأسود لتوضيحه، و كذا القرون الصغيرة نوعا ما و التي يتميز بها ثور البيسون، و العين تبدو واضحة في هذا العمل المتقن، و حتى الأرجل الأربعة رسمت بوضوح. أما الصورة (31) فيظهر بقرة نقشت بطريقة بدائية لم نستطع ان نميز نوعها أو جنسها بسبب التلف الذي تعرضت له بتأثير العوامل الطبيعية، أما رأسها فتتضح جميع معالمه من عين و فم و حتى قرون، بينما نرى ظهرها مقوسا و أطرافها الأربعة مرسومة كاملة حتى الحوافر، اما ذيلها فطويل بطول الأرجل.

مقارنة في المقاسات

نلاحظ أن القياسات متقاربة بين الصورتين (30) و (31) فكل من الصورتين جسد بحجم كبير، أي أنه رسم بحجمه الطبيعي (حجم الحيوان الطبيعي).

مقارنة في طريقة الرسم

اختلف الأسلوب و اختلفت التقنية، إذ نلاحظ في الصورة (30) أن الفنان البدائي اعتمد على تقنية الرسم بالألوان وهذه التقنية شائعة في جل رسمات الكهوف، أما الصورة (31) فقد اعتمد الانسان فيه على تقنية الصقل و الحز الغائر لأنه كان يرسم على واجهات مكشوفة تتعرض للعديد من العوامل الطبيعية.

مقارنة بين مشهد الصيد في جدارية تيوت ومشهد الصيد في جدارية الطاسيلي

الصورة 32 : مشهد لطريقة الصيد البدائي في جدارية الطاسيلي

من موقع https://bit.ly/3PcOHVg بتاريخ 14/03/2023

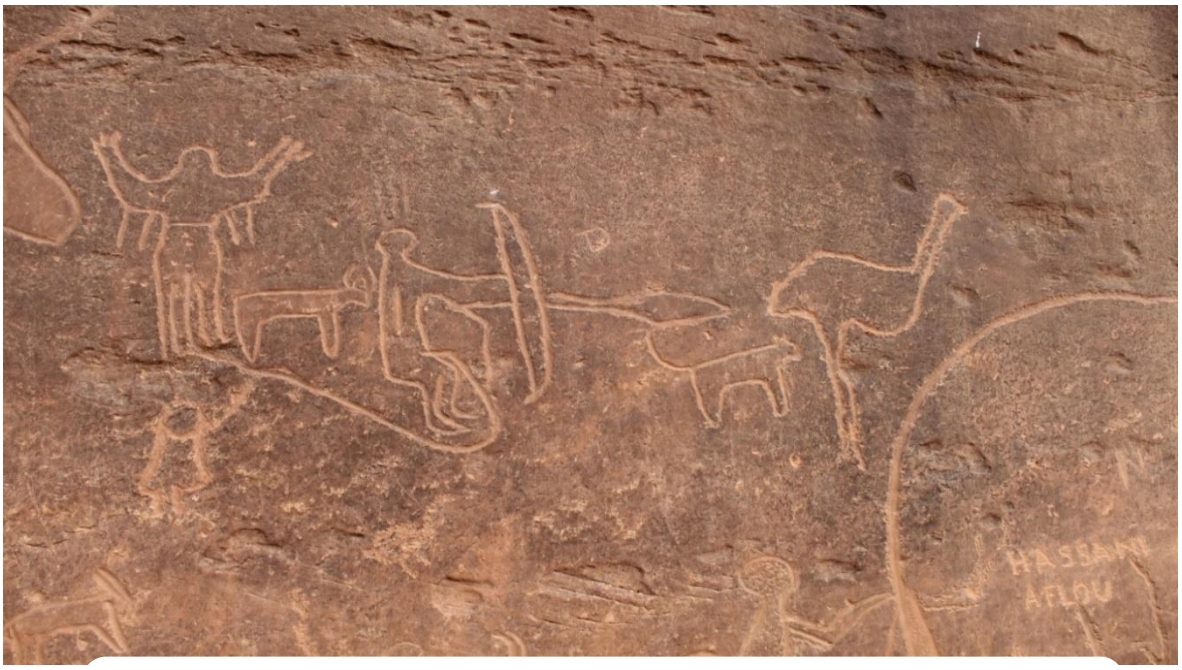

الصورة 33 : مشهد لطريقة الصيد البدائي في جدارية "الحجرة المكتوبة" بتيوت من تصوير الطالبين

المقارنة في الواجهة

يلاحظ بوضوح شديد أن الواجهتين المصفحتين طبقت عليهما تقنية الصقل، ما يبرز روعة الجدارية بصورة استثنائية. ومن الملاحظ أن الصورتين المحفورين قد أُقِيما على واجهة عمودية، لكن الصورة (32) رسمت على جرف يحميها و لو قليلا من العوامل الطبيعية، بينما الصورة (33) نقش في منطقة مفتوحة تتعرض لعوامل الطبيعة القاسية، مثل هبوب الرياح القوية وتساقط الأمطار الغزيرة والزوابع الرملية، والتي عادةً ما تلحق أضرارًا بالرسومات، وما يلفت النظر أيضًا هو أن الصورة (32) لم تتعرض لأي تخريب بشري، وهذا يعود إلى عدة أسباب مهمة أبرزها ابتعاد المنطقة عن التجمعات السكانية وتعقيد التضاريس المحيطة بها، فهذا العزل الجغرافي أنتج حماية ذاتية لهته الرسوم الصخرية في هذا الموقع، أما الصورة (33) فقد تعرض لتخريب بشري شوهه و أفقده بعض جمالياته جماليته.

المقارنة في الشكل

عند التأمل في الصورة (33) يُلاحَظ وجود رجل في الوسط يتبنى وضعية الصيد، حيث يُقَوِّم قدميه ليحصل على وضعية مثالية للصيد، وبين يديه قوس مشدود بسهم طويل يستهدف طائر النعام. لكن عند التركيز على التفاصيل، نلاحظ عدم الاهتمام بتمثيل ملامح الوجه، إذ لا نرى العينين أو الأنف و الشعر، و الملاحظ أن الفنان الذي رسم الصورة اهتم بتمثيل العناصر الحيوانية و طريقة الصيد أكثر من اهتمامه برسم العناصر البشرية، فالسهم المربوط بحبل و الذي تمسكه المرأة (الظاهرة على يسار الصورة) يوضح طريقة الصيد المستعملة. أما الصورة (32) فيظهر أن الصيد كان يعتمد على مجموعة من الأشخاص، إذ نرى مجموعة صيادين حاملين لأدوات مختلفة يحاصرون طريدة (طريدة من فصيلة البقريات). و هذا الرسم هو الآخر يفتقر الى الاهتمام بتمثيل ملامح الوجه و الأطراف، و قد ركز على رسم العناصر الحيوانية أكثر من اهتمامه بالعناصر البشرية .

مقارنة في المقاسات

يظهر في الواجهتين أن الأشكال لم تجسد بأحجامها الطبيعية بل جسدت بأحجام مصغرة و هذا يبدو واضحا.

مقارنة من ناحية الأسلوب و التقنية

نلاحظ أنه هناك اختلاف في الاسلوب بين الصورتين (32) و (33) حيث استعمل في الاول الألوان الطبيعية للرسم الصور على الصخور، أما الشكل الثاني فقد استعمل فيه أسلوب النقش على واجهة صخرية باستعمال طريقة الحز الغائر، و هذا يبرز اختلاف الطرق على الابداع الفكري للإنسان البدائي على مر الازمنة و العصور.

الخاتمة

خاتمة

لقد سمحت لنا هته المذكرة بالمرور دراسة و تحليلا بعدة محطات من محطات الرسوم الصخرية بالجنوب الغربي الجزائري خصوصا ثم بباقي العالم، و من بين أكثر من 1000محطة يضمها الجنوب الغربي اخترنا التركيز على ولاية النعامة بدرجة أولى إذ تضم لوحدها ما يفوق 300 محطة صخرية لفنون ما قبل التاريخ و تعد بدون شك واحدة من أكبر المتاحف الطبيعية في افريقيا و العالم، ثم ركزنا كذلك على ولاية البيض بدرجة ثانية و التي تعد امتدادا للأطلس الصحراوي، و كذا بعض النماذج من ولاية بشار. و بمرورنا بهته المحطات بداية من جغرافيتها و تاريخها إلى عرض محطاتها الصخرية وصفا و تحليلا ثم مقارنتها بمحطات صخرية من مختلف بقاع العالم، تمكنا من الإجابة على الجزء الكبير من التساؤلات و الإشكاليات التي طرحناها في مقدمة هذه المذكرة.

لقد استعرضنا في هاته المذكرة مواقع و محطات رسوم و نقوش صخرية من عدة مناطق من الجنوب الغربي الجزائري، و التي اعتمدناها نموذجا في دراستنا، و رغم ما لهذه المحطات من قيمة فكرية و حضارية و تاريخية كبيرة إلا أنها تظل نقطة فقط في بحر شاسع من الآثار و المحطات الصخرية المنتشرة في الجنوب الغربي الجزائري، و التي لازال أغلبها يحتاج إلى المزيد من التوثيق و الجرد و الدراسة و الإهتمام من مختلف الهيئات الرسمية الثقافية، السياحية، الإعلامية، و العلمية، إذ تعتبر هته النقوش و الرسومات مرجعا مهما في تاريخ الإنسانية و في ذاكرة الحضارة و في روح المنطقة التي تحتويها، كما تعد موردا هاما و مادة خام للدراسات العلمية الأكاديمية فهي بدون شك قطعة مهمة في مسار البشرية، و حلقة من الحلقات التي تكون عقد التاريخ، أي رابط بين الأجيال و محطة اتصال بين الإنسان البدائي بفنه و ظروفه و بيننا نحن اليوم الذين ننظر للتاريخ من زاوية فنية أو علمية أو حضارية أو حتى عقائدية،

خاصة أن هته الرسومات و النقوش يمكن إعتبارها الشكل البدائي للكتابة، إذ أنها ستساهم تدريجيا في تطوير التعابير و الرموز إلى أن يتمكن الإنسان لاحقا من ابتكار الكتابة.

و كل ما مررنا به من محطات أظهر لنا غنى منطقة الجنوب الغربي الجزائري، فخط التاريخ يعبرها منذ القدم، و هذا يظهر في المحطات المنتشرة التي تختلف حقب و فترات إنجازها، كما يظهر في تنوع الأساليب و التقنيات المستعملة و المواضيع المجسدة فيها، و التي تمكنا من خلالها من وضع البيئة البدائية تحت المجهر، و استنباط بعض ظروف عيش الإنسان البدائي، و أهم نشاطاته من صيد و زراعة و طقوس دينية، و كذا استخلاص معلومات عن النظام البيئي إذ تظهر عديد الأماكن التي هي اليوم صحراوية تظهر أنها كانت تحتوي غطاء نباتيا كثيفا أحيانا و في أخرى متوسطا على الأقل، كما عرفنا عديد أنواع الحيوانات المنتشرة في تلك الأماكن، بل و حتى استطعنا وضع بعض الفرضيات عن وجود بعض الحيوانات في هاته المناطق و التي لم تعد تعرف لها وجودا بالجنوب الغربي اليوم. كما ذكرنا أيضا في هاته المذكرة عديد المواقع من العالم (ليبيا، فرنسا، مصر، اليمن، السعودية..) و استطعنا من خلالها استخلاص عدة أفكار و نتائج خاصة بعد مقارنتها بالمواقع المحلية، فكما السعودية و التي احتوت عديد محطاتها الصخرية على تجسيد لشخصيات أسطورية كانت ربما نتاج دمج الفنان بين واقعية الشكل المألوف و بين أثر المعتقد، فإن عديد محطاتنا المحلية هي الأخرى احتوت بعض الأشكال الغريبة أحيانا و المعقدة في أخرى، فظهر فيها الإنسان أحيانا برؤوس دائرية أو غريبة، و في أحيان أخرى تظهر بعض الأشكال الغير آدمية بهيئة آدمية ضخمة غريبة (كأنها كائنات أسطورية)، و هذا لا بد يجعلنا نفكر في الدوافع التي جعلت الفنان البدائي يخلق هاته الأشكال، و يدفعنا لمحاولة فك رموزها عن طريق إسقاط العمل الفني على الواقع المستنبط بدوره من دقائق العمل الفني من جهة، و من المعلومات التاريخية و الجغرافية و العقائدية من جهة أخرى.

و من كل ما سبق ذكره، فإن قيمة هذا البحث تظهر جلية، و قد أشرنا لها لماما في المقدمة، فالهدف الأول هو التعريف بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري و ما تزخر به من كنوز

صخرية و آثار متنوعة، و بالتركيز على نماذج محددة (النعامة، البيض، بشار)، فإننا أردنا إختيار أماكن لم يتعرض لها بالدراسة و التحليل في المذكرات السابقة (إلا القليل)، خاصة المذكرات الصادرة باللغة العربية، و هذا للمساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية و الجامعية بمواضيع جديدة تعود بالفائدة على القارئ لتعريفه بمناطق مهمة من وطنه، و كذا تكون مصدرا مهما ينهل منه الأكاديميون في بحوثهم و مقالاتهم و مذكراتهم، و بالتأكيد المساهمة و لو بقدر ضئيل في الترويج لهاته المناطق القابعة في الظل، في ظل التهميش و النسيان و قلة الإهتمام، رغم أنها تحوي على كامل امتداداها كنوزا طبيعية و تاريخية و حضارية لا تنضب. لذا فإن بحثنا المتواضع هذا يهدف لإضافة شيء بسيط لما قامت به الدراسات و الأبحاث و المذكرات السابقة التي تناولت هذا الموضوع و المواضيع المشابهة له و المتقاطعة معه.

و قد خرجنا من هذا البحث بنتائج تلقي الضوء أكثر على قيمة هذا الفن الصخري نحصرها فيما يلي:

- إن الفنون الصخرية تعد دليلا ماديا و شاهدا رسميا واضحا على ما كانت تزخر به الصحراء الكبرى من حياة وسكان و حيوانات مختلفة، و توثق بطريقة فنية لمراحل تقلب المناخ و تغير الغلاف النباتي.
- بالإمكان التعرف على طبيعة الحياة الصحراوية في عصور ما قبل التاريخ من خلال ما تمثله هاته الرسوم، وإعادة ترتيب كافة الأحداث الطبيعية والبشرية المهمة فيها وفقاً لأسلوب التسلسل الزمني، فهو يبين مدى التقدم الحضاري الذي بلغه سكان الصحراء من خلال تناسق الرسومات وقوتها التعبيرية و روحها الجمالية .
- لقد صورت لنا النقوش و الرسوم الصخرية عديد أنماط الحياة المتنوعة، بأعرافها و تقاليدها الإجتماعية و حتى طقوسها الدينية المنتشرة آنذاك، إذ أظهرت بعض الجداريات مشاهد دينية و معبودات و طقوسا تمكننا من استنباط أنواع العقائد و الديانات التي كانت منتشرة بالمنطقة، و كذا الثقافات و الأفكار التي تسير الحياة الإجتماعية.

- وضوح تأثير الجانب الديني ؛ ذلك أن الاستعدادات التي تسبق عمليات إنجاز اللوحات الفنية الضخمة من اختيار للأسطح الملائمة وتجهيز للمعدات والأدوات وإعداد ومزج للألوان يوحي بوجود نشاط جماعي مشترك تحضيراً لمراسم طقوس تعبدية أو انتهاء منها، ومن المنطقي أن تكون الجهود المبذولة لإنجاز لوحةٍ مكرسة لقوى مقدسة جهوداً عظيمة.
- إضافة إلى ما تحمله دراسة الفنون الصخرية من تعريف بالمنطقة تاريخيا، حضاريا، و سياحيا، فإنها تحمل قيما إنسانية و جمالية فنية ترسم نقاط اللقاء بين الأكاديمي و الفنان.
- لقد تكشفت هاته الرسومات عن عدد من الأساليب الفنية التقنية التي وظفت في إنجازها، ما معناه أن الفن الصخري مر بمراحل عدة تطور خلالها تدريجيا، و لم يكن ليتطور لولا إعمال الإفنان البدائي لفكره و عقله فيه، فهو -الفن الصخري بتقنياته- يعكس تطور الفكر الإنساني.
- .لقد أظهرت هته الرسومات براعة الفنان البدائي في تصوير الأشكال، كما أظهرت التفاوت في القدرات و البراعة التقنية و الفنية التعبيرية من فنان لآخر، و عكست أيضا أذواقهم و خط فكرهم و المواضيع التي كانت تشغل بالهم، أي أنها عكست روح الفنان الذي كان بدوره يعكس و يحاكي الطبيعة في رسوماته.
- إن البحث في هذا الموضوع، أظهر لنا أولا أن المصادر و المراجع التي تناولته جد قليلة مقارنة مع قيمته الفكرية و مساحته الجغرافية، كما أظهر لنا كذلك أن أغلب الدراسات التي أنجزت -و على قلتها- كانت على يد الأجانب و في فترات سابقة، بينما لازالت آثار هته المناطق لم تلقى حقها من الدراسات الحديثة..
- لقد وضحت لنا هاته الدراسة أنه يلزمنا و إن نحن أردنا التعمق في هذا الموضوع توسيع المناهج المتبعة للتمكن من ايجاد خصائص أكثر دقة للوصف (كالإحتكام لتقنية تحليل المعطيات) و كذا توسيع مجال الدراسة إلى مواقع أخرى، و ربما الإقتصار على دراسة أشكال أسلوب واحد للتمكن من سبر أغواره كاملة.

و من خلال ما سبق عرضه و ذكره إلى الآن، فلم يبقى لنا إلا أن نضيف بعض التوصيات، لكن أولا لابد إلى الإشارة لنقطة مهمة، إذ و أثناء تجوالنا في أبعاد الجنوب

الغربي الفسيح و بعد أن استصدرنا تصريحا من الديوان الوطني للحضيرة الثقافية للأطلس الصحراوي يخول لنا إلتقاط الصور بمحطتي تيوت و أم البرائم، تمكنا من المرور بعديد المحطات الغير معروفة لدى العامة و التي تحتوي نقوشا و رسومات صخرية من العصر و الحجري و آثارا لفترات زمنية أخرى، كما ممرنا كذلك بمحطات أخرى بعضها معروف للعامة لكنها لم تلقى نصيبها بعد من الجرد و التوثيق، لذا لم نستطع ذكرها و الحديث عنها في هذه المذكرة، و رجاءنا أن تلقى هته المناطق حقها من الإهتمام سواء من الهيئات الرسمية للثقافة و السياحة أو من الهيئات العلمية لبحثها و دراستها و كذا التعريف بها إعلاميا، خاصة و أن عديد هته المحطات تقع في الفضاء الرحب في أماكن مفتوحة ، ما يجعلها معرضة لعوامل النهب و السرقة و التخريب من جهة، و كذا العوامل الطبيعية و البيئية التي تساهم بثبات و بمرور الوقت بطمسها و محوها. لذا وجب حمايتها في محيطها أو على الأقل نقلها لمتاحف أو أماكن ملائمة تختص بدراستها و حمايتها من الإندثار، حفظا للتاريخ و الذاكرة و تخليدا للحضارة الإنسانية، و تلك أول توصية و لعلها الأهم. كما على الجهات المعنية و على رأسها الهيئة العامة للآثار و المتاحف، و كذا الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي، و الوزارات و المديريات المكلفة بالثقافة و السياحة و الجهات الأكاديمة المكلفة بالأبحاث و الدراسات، و حتى الطلاب أبناء المنطقة تكثيف الأبحاث و الدراسات حول هاته المناطق و وضعها تحت مجهر البحث و التحليل، للمساهمة في توثيقها أولا ثم للخروج بنتائج عملية يمكن تطبيقها في أرض الواقع للحفاظ على هذا الموروث و استغلاله ثقافيا و سياحيا و استرجاع ما ضاع منه و ترميم ما هو على وشك الضياع، و كذا حفظ الأرشيف جردا و توثيقا و فتح أبواب إستغلاله أمام الأكادميين و المهتمين بهذا المجال، و المراجعة الدورية لمعلومات المواقع لتحديثها. و إن نحن تمكنا أولا من الحفاظ على هته الآثار و حمايتها و ترميمها و تهيأتها ثم دراستها و إنجاز مواقع إلكترونية و مطويات و كتب و دلائل سياحية حولها، نستطيع بالتالي إستغلالها ثقافيا و سياحيا. كما على الجهات الأمنية المكلفة بحماية الآثار التكثيف من جهودها و

تطبيق القوانين الردعية للحد من انتشار ظاهرة التخريب و نهب الآثار. و ليست التوصيات للجهات و الهيآت الرسمية و فقط، و إن كانت هي الأولى لما لها من قدرة على التنفيذ في أرض الميدان، لكن يظل المواطن هو الركيزة الأولى في المجتمع، ما يعني أنه يتقاسم نفس الدور مع السلطات، و هو الآخر مكلف أولا بحماية مناطقه من النهب و التخريب، و كذا المساهمة في نشر الوعي الثقافي و التعريف بهاته الكنوز المحلية الثمينة.

و في نهاية هذا البحث الذي بذلنا فيه من الجهد ما لم نبدل لغيره، والذي دفعنا فيه من طاقتنا أقصاها لكي يكون البحث شاملا مستوفيا، نسأل المولى أن نكون قد بلغنا المراد و تمكنا من وضع دليل ومرجع لكل مهتم بالبحث بهذا الموضوع " الفن الصخري"، وقد حرصنا على تقديم كافة المعلومات من المراجع الرسمية والموثوقة، كما وضحنا كافة النقاط الغامضة في البحث. لذا في الأخير نرجو من كل قارئ لهته الصفحات، تقدير الجهد و الصفح عن السهو إن وجد، و تنبيهنا و توجيهنا لإكمال النقص، فما هذا البحث إلا رسمة تضاف إلى جدار الفنون الصخرية لتعكس نقطة صغيرة من تاريخ الحضارة الإنسانية.

ملحق الصور :

الصورة 34 : خريطة توضح حدود الجنوب الغربي من تعديل الطالبين

الصورة 35 : نمادج لأدوات التي استعملها انسان العصر الحجري من موقع https://bit.ly/3p9mLal

بتاريخ28/05/2023

الصورة 36 : رأس سهم وجد بمحطة أم البرائم وهو الأن موجود بمتحف قلعة الشيخ بوعمامة (مغرار التحتاني)

الصورة من تصوير الطلبين

الصورة 37 : توضح هذه الصورة النقوش الموجودة بمحطة أم البرائم و المطبوعة على ورقة 1000دج

الصورة من تعديل الطلبين

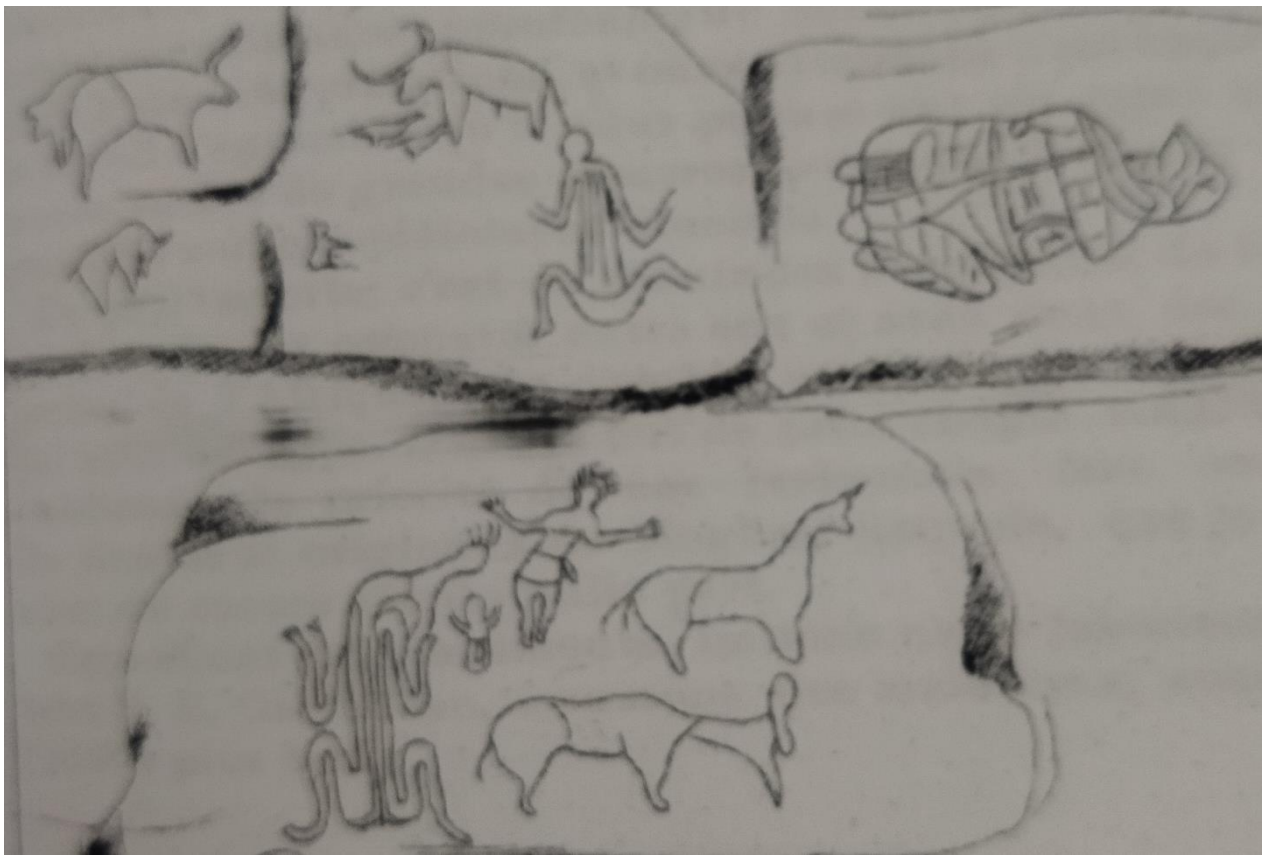

الصورة 38 : رسم تخطيطي يجسد النقوش الصخرية الموجودة بمحطة أم البرائم

مأخوذة من مجلد Inventaire des biens culturels immobiliers de la wilaya de NAAMA

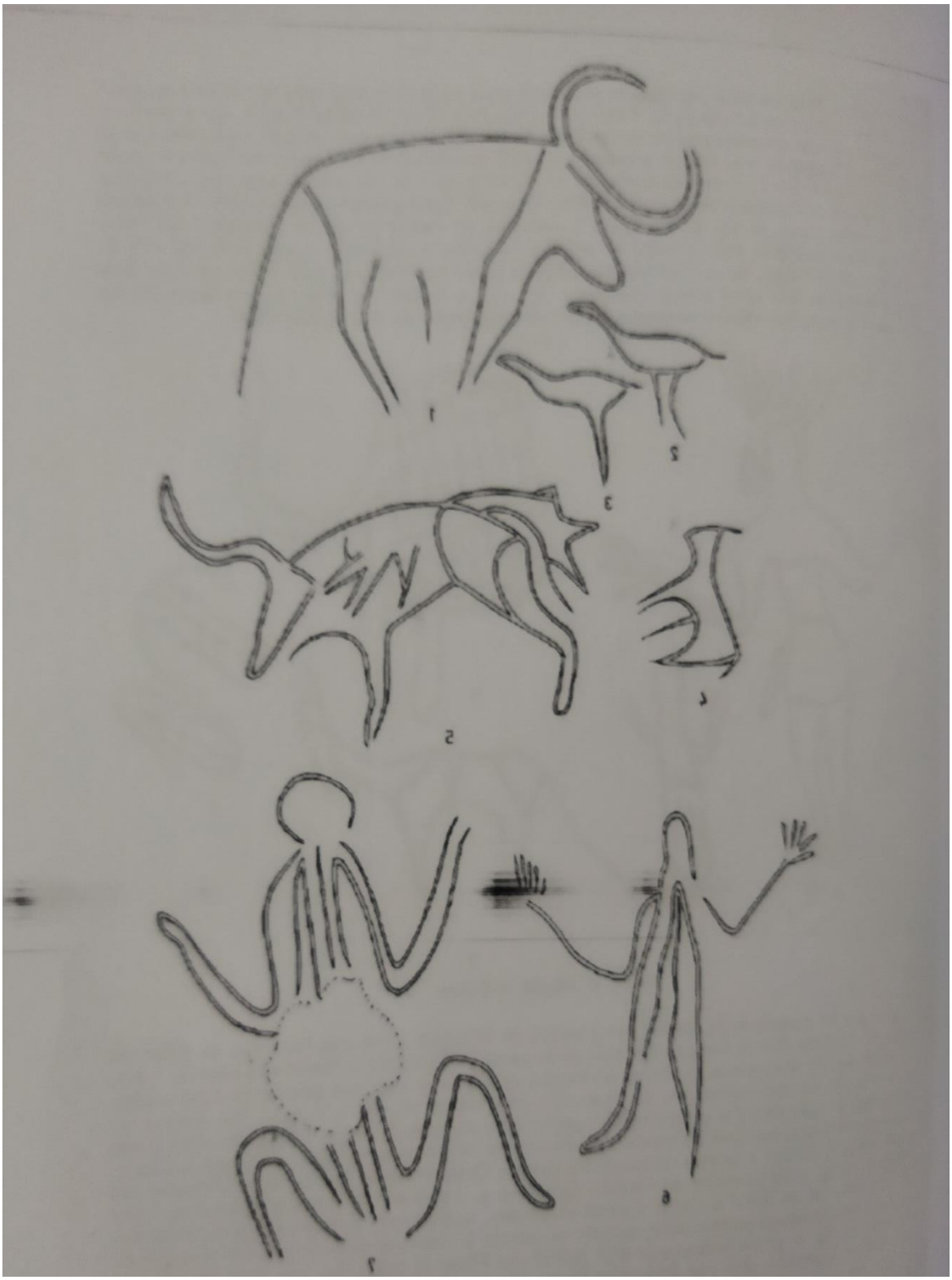

الصورة 39 : : رسم تخطيطي يجسد النقوش الصخرية الموجودة بمحطة أم البرائم

مأخودة من مجلد Inventaire des biens culturels immobiliers de la wilaya de NAAMA

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الثقافة والفنون
Ministère de la Culture et des arts
الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي
Office National du Parc Culturel de l'Atlas Saharien

Ref 39[illegible] /ONPCAS/D/2023 — Laghouat le, 14/05/2023

AUTORISATION

Conformément aux dispositions de l'article 27 de la loi 98-04 du 15 juin 1998 relative à la protection du patrimoine culturel, la présente autorisation est délivrée par le Directeur de l'Office National du Parc Culturel de l'Atlas Saharien à:

Nom et Prénom : Sahnoun Abdelmalek.

Qualité: Étudiant.

Nationalité : Algérienne.

Adresse : Cité 45 logements Aïn Sefra, Naama.

Nature de l'autorisation demandée : Prise des Photos de La Station Gravure rupestre Tiout et Station Om Brayem (Kalaat-Cheikh-Bouamama) de la Wilaya de Naama.

Wilaya et lieu : Wilaya de Naama.

Sites concernés : Station Gravure rupestre Tiout et Station Om Brayem (Kalaat-Cheikh-Bouamama) de la Wilaya de Naama.

Période de validité / du 10/05/2023 au 29/06/2023.
Formalité obligatoire : Remettre à l'office une copie du travail réalisé .

Pour toute forme d'exploitation autre que Celle prevue par la présente autorisation, l'intéressé et l'office doivent arrêter d'un commun accord, les modalités d'exploitation dans le cadre des lois et règlement en vigueur notamment les règles applicable en matière de droits d'auteur et droits voisins.

ص.ب 154 الأغواط 03000
الهاتف: 029101463 الفاكس: 029101464
البريد الإلكتروني: onpcas@gmail.co

الصورة 40 : ترخيص للتقاط الصور مقدم من طرف الحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي

نـــــــوع الأسلوب	أنمـــوذج الأسلوب
أسلوب الرسم العودي	
أسلوب الرسم المصمت	
أسلوب الرسم الإطاري	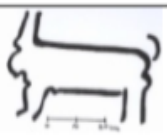
أسلوب الرسم الرمزي	
أسلوب الرسم مع الكتابة	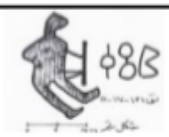
أسلوب الكتـــــابـــة	

الصورة 41 : جدول يوضح نمادج تشكيلات الفن الصخري

من انشاء الطلبين

قائمة المصادر

1. د.عبد القادر خليفي ،من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي منطقة العين الصفراء نموذجا ،دار الاديب للنشر والتوزيع
2. الدكتور عميراوي أحميدة والاستاذ زاوية سليم والاستاذ قاصري محمد السعيد ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ،2009
3. خليفة بن عمارة ، تر بوداود عمير ، تاريخ الجنوب الغربي الاعلى عين الصفراء المشرية البيض النعامة من الاصول الى غاية حرب التحرير، دار القدس العربي
4. محمد سحنوني ، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجمعية ، الجزائر،طبعة 2
5. احمد امين سليم ،العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر و شرق الادنى القديم ،دار المعرفة الجامعية ، مصر طبعة 1
6. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضرات القديمة ، ج1 ، شركة التجارة و الطباعة المحدودة ، بغداد ، طبعة 2 ،
7. فؤاد محمد الصقار ، درسات في الجغرافيا البشرية،دار النهضة العربية ، القاهرة ،طبعة 1 ، 1965
8. ك,ابراهيمي ، تمهيد ما قبل التاريخ في الجزائر ،الجزائر عاصمة الثقافة الاسلامية ، الجزائر ,ط1
9. سامة الجوهري , فن الكهوف والملاجئ الصخرية، بورصة الكتب للنشر والتوزيع , ط،1القاهرة ,2012
10. محمد علي عيسى ، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2012 ،ط1
11. باول جراتسيوسي ، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية ، ترجمة الدكتور ابراهيم أحمد امحمد المهدوي ، دار الكتب الوطنية ، الطبعة الأولى ، بنغاري ، ليبيا ، 2008
12. فابريتسيشيو موري ، تادرارت اكاكوس: الفن الصخري و ثقافات الصحراء قبل التاريخ ، ترجمة عمر الباروني و فؤاد الكعبازي ،دار الكتب، طرابلس ، ليبيا ، 1988
13. د. مديحة رشاد و ماري لويز اينزان ، فن الرسوم الصخرية و استيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ ، ترجمة د. مديحة رشاد و أ. عزيز علي الأقرع ، الآفاق للطباعة و النشر ، صنعاء ، اليمن ، 2007
14. خليفة بن عمارة , لمحة تاريخية عن الجنوب الغربي الاعلى , طبع بمساهمة وكالة السياحة و السفر , الجزائر , بدون سنة
15. Lhote H. Les gravures rupestres de l'Atlas saharien. monts des Ouled Nail et region de Djelfa, Algerie, - office du parc national du Tassili.1984

16. Hachid (M), Tassili N-Ajjer au source de l'histoire il' ya 50 siècle avant les Pyramids, ed-- Mediterranean. Paris. 1998

المجلات :

1. الدكتور سيرات بوحفص ، الجنوب الغربي الجزائر ي في عصور ماقبل التاريخ من خلال قبيلتي الجيتول وزناتة ، نتائج الفكر مجلةالمركز الجامعي صالحي احمد ،النعامة الجزائر، العددان الثالث والرابع ،جوان2018
2. وريدة علي المنقوش , لفن الصخري بالصحراء الكبرى المراحل وإشكالية التفسير والتاريخ , المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول - العدد الحادي عشر ، سبتمبر 2018
3. د/ ابراهيم موسى محمد، المضامين الحضارية و البيئية القديمة للصحراء الليبية من خلال لوحات الفن الصخري ،مجلة كلية الاداب، العدد 19-20 سنة 1995 / 1996 ،جامعة قاريونس، بنغازي،ليبيا
4. وابل امحمد و خاتمي مصطفى ، واقعية القارب والسمكة في الفن الصخري (منطقة الصحراء الوسطى – الجزائر) من الألفية السادسة قبل الميلاد إلى غاية الألفية الثانية قبل الميلاد ، مجلة منبر الثرات الأثري ، العدد 09 ، 2020 ، الجزائر
5. وريدة علي محمد المنقوش ، التقنيات المتبعة في انجاز النقوش و الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى ، المجلة العلمية لكلية التربية ، المجلد الأول ، العدد الثاني عشر ، مارس 2019 ، جامعة مصراتة ، مصراتة ، ليبيا
6. ياسر أبو نقطة ، النقوش الصخرية في جنوب سورية ، مجلة فصلية علمية متخصصة ، العدد 15 – ثقافة مادية ، جميع الحقوق محفوظة - الثقافة الشعبية ،المنامة ، البحرين

الرسائل الجامعية

1. حسين ابو بكر عبد الرحمن العيدوس , الرسوم و النقوش الصخرية في واد حضرموت, مذكرة ماجستار , قسم الأثار , كلية الأدب و العلوم الانسانية , جامعة صنعاء , 2010
2. جراية محمد رشدي , الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث , مذكرة ماجستار , قسم التاريخ و الأثار , كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية , جامعة قسنطينة , 2008
3. عبد الحميد بعطيش , المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في صحراء الجزائر , اثار , تاريخ وعلم الأثار , جامعة الحاج لخضر (باتنة) ,بدون تاريخ
4. حسين ابو بكر عبد الرحمن العيدوس , الرسوم و النقوش الصخرية في واد حضرموت, مذكرة ماجستار , قسم الأثار , كلية الأدب و العلوم الانسانية , جامعة صنعاء , 2010
5. عبد الرحمان يوسف جاويش، رسوم و مخربشات صخرية جديدة بوادي ضهر، بحث مقدم لاستكمال متطلبات التمهيدي ماجستير،تحت اشراف الدكتور عبد الرزاق راشد المصري ، قسم الاثار، كلية الادب ،جامعة صنعاء، اليمن،سنة 2007/ 2008

6. العقون أم الخير ، محاضرة بعنوان من مصادر تاريخ المغرب القديم : " الرسوم الصخرية و الآثار المصرية " ، مقياس تاريخ و حضارة المغرب القديم ، 2016 ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة وهران 1- أحمد بن بلة ، وهران ، الجزائر
7. إبراهيم عبد الستار إبراهيم إسماعيل ، الأكف البشرية في الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية (دراسة تصنيفية للنمط والمكان)،حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب ، 2022 ، قسم التاريخ كلية الآداب ، جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل ، الدمام ، السعودية
8. خان مجيد، الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية دراسة و تحليل الرسومات الصخرية في وادي الضم بتبوك ، أطروحة لنيل شهادة قدمت للحصول على درجة الدكتورة ، جامعة ساوثهامبتون ،بريطانيا ،1989،

المواقع الالكترونية

- https://news.travelerpedia.net/wp-
- https://independent.academia.edu/AhmedAggoun
- https://bit.ly/3oYtFzi
- https://bit.ly/3P6IIla
- https://bit.ly/3P7oLdM
- bit.ly/3NjFEAO
- https://bit.ly/3oPuzhw

البرامج و الأشرطة الوثائقية

- اطلس الوثائقية، محمد موسى، شريط وثائقي بعنوان : كهوف طاسيلي/ اكتشاف تاريخ الحضارة البشرية، مصر، 2020.
- اولان للانتاج السمعي و البصري، اخراج: جان كلود ديب، اكبر اسرار الكون/ كهوف تاسيلي في الجزائر-برنامج غموض ، حسن هاشم ، اولان تيفي، دبي، 16 افريل 2020

الفهرس:

مقدمة..... أ

فصل التمهيدي: مفاهيم عامة

تاريخ و جغرافية الجنوب الغربي الجزائري..... 7

جغرافيا.....7

تاريخيا.....10

العصور الحجرية.....13

الباليوليتي.....13

الميزوليتي.....14

النيوليتي.....14

مميزات العصر الحجري.....15

مواضيع الرسوم الصخرية.....18

تقنيات واساليب الرسوم الصخرية.....**23**

الفصل الأول (الفن الصخري)

أهم محطات الفن الصخري في العالم.....26

مدخل.....26

قصة الاكتشاف.....27

الفن الصخري في البلدان العربية.....31

إحائات الرسوم.....36

الفن الصخري وإحائاته.....37

الرسومات الصخرية في الجنوب الغربي الجزائري.....40

بدايات الإكتشاف.....40

أهم المحطات.....41

الفصل الثاني (تحليل و مقرنة الفن الصخري لنمادج المختارة)

تحليل اهم رسومات الفن الصخري النمودجية بالجنوب الغربي الجزائري.....51

تحليل جدارية تيوت.....51

تحليل جدارية ام البرائم.....64

أوجه المقارنة للفنون الصخرية محليا و خرجيا.....72

مقارنة بين فيل في منطقة مغراروفيل في منطقة آكاكوس جنوب ليبيا.....73

مقارنة بين بقرة في مغارة لاسكو بفرنسا وبقرة في محطة مغرار ولاية النعامة.....76

مقارنة بين مشهد الصيد في جدارية تيوت ومشهد صيد في جدارية الطاسيلي.....79

خاتمة.....82

ملحق الصور.....88

قائمة المصادروالمراجع.....93

الفهرس.....96

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الفن الصخري بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري بدراسة و تحليل الرسومات الصخرية بالمنطقة و مقارنتها مع رسومات اخرى داخل الجزائر و خارجها. اشتملت الدراسة على جانب نظري و اخر تطبيقي، و للالمام بجوانب هته الدراسة إعتمدنا المنهج الوصفي و المنهج التحليلي المقارن بالنظر الى طبيعة الموضوع المقترح.

الكلمات المفتاحية : الفن الصخري ، الرسومات الصخرية، الجنوب الغربي الجزائري

abstract:

This study aims to shed light on rock art in the south west region of Algeria by studying and analyzing the rock drawings in the area and comparing them with other drawings within and outside Algeria. The study included both theoretical and applied aspects, and to familiarize ourselves with the aspects of this study, . We adopted the descriptive and comparative analytical approaches, considering the nature of the proposed subject

Keywords: rock art, rock drawings, south west Algeria.

Résumé de l'étude :

Cette étude vise à mettre en lumière l'art rupestre dans la région du sud-ouest de l'Algérie en étudiant et en analysant les dessins rupestres de la région et en les comparant à d'autres dessins en Algérie et à l'étranger. L'étude comprenait à la fois des aspects théoriques et appliqués, et pour nous familiariser avec les aspects de cette étude, Nous avons adopté les approches descriptives et analytiques comparatives, en tenant compte de la nature du sujet proposé.

Mots-clés : art rupestre, dessins rupestres, sud-ouest algérien.